

دور عنصر الساباطات بأحياء مدينة قسنطينة

في العصر العثماني

الأستاذة: مكى حياة
جامعة الجلفة - الجزائر

المخلص:

اهتمت أغلب الأبحاث بدراسة المدن العربية و تطرقت بالدراسة للكثير من معالمها كالمساجد و الأسواق و المنازل، و منها ما اكتفى بتناول النسيج العمراني، و كلها تعد دراسة لظواهر معمارية و عمرانية في المدينة العربية الإسلامية، إلا أنها في مجملها اقتصرت على دراسة المعالم الأثرية المذكورة و غيرها من الظواهر المعمارية دون التطرق إلى موضوع عنصر الساباطات الذي لم تتناوله أقلام الدارسين الفرنسيين في المدرسة الاستعمارية خلال إستعمارها للجزائر، إلا في أضيق حدودها حيث تطرقت تلك الدراسات إلى ذكر أسماء الساباطات و مواقع بعضها في المدينة و أحيائها، دون الأخذ بالاعتبار إطارها الشكلي و وصفها و طبيعتها و أنماطها.

المقدمة:

إن الاهتمام ببناء الساباطات يرجع إلى عهد الرسول صلى الله عليه و سلم و ذلك ببناء سقيفة بني ساعدة، كما كان بالفترة الأموية بالشام، و منها إنتقل هذا التقليد للدولة العباسية حيث أنشأوا الساباط بقصورهم، و استمر و جوده بالفترة الأموية بالأندلس حيث كان تواجد الساباط بقصر قرطبة، و منه استمر استخدامه حتى الفترة العثمانية، حيث وجد واحد و عشرون ساباطا بمدينة الجزائر، و نفس العدد تقريبا منها بمدينة قسنطينة، و كانت وظيفته ضرورية بالمدينة الإسلامية حيث تربط الأحياء و الأزقة، كما تقوم بدور اجتماعي مهم في التجاور خاصة و أن العائلة الواحدة كانت تسكن جنبا إلى جنب في معظم حالتها.

يتميز الساباط بالبساطة في التخطيط و في مواد البناء مثله مثل المنازل، لان الساباط يبني بنفس المواد التي تبنى بها المنازل، و ذلك لأنه عبارة عن سقيفة بين جدارين، و الساباط بسيط في تكوينه حيث لا يحتوي على زخارف، باستثناء ساباطات القصور و ساباطات منازل الحكام، حيث و جدت بجدرانها أشكال رمزية، بالإضافة إلى وجود أعمدة و تيجان بالأبواب الموجودة أسفل الساباط، مع استخدام مواد بناء أكثر تنوعا مقارنة بالساباطات التي ظهرت في العصور الأولى للإسلام مثل استعمال الرخام، و هي مرحلة تطور عن الطراز البسيط و الفقيرة بمواد البناء، كذلك أعطت للعثمانيين المجال للإبداع حيث أدخلت مواد بناء جديدة، و من الجديد فيها أيضا استخدام الكتابات التأسيسية المنقوشة على لوحات رخامية و تثبيتها في الحائط على مداخل الساباطات و هي ظاهرة تميز بها العصر العثماني و لم يكن ذلك قبله.

و لم يشمل التطور التخطيط و مواد البناء فقط، بل تعدى ذلك إلى تنوع الوظائف، فبعدما كان الساباط لربط الأحياء و الأزقة، و لحماية الحكام أصبح الساباط يحمل إيوان أو قاعة عرش لاجتماع الحاكم بالرعية للتشاور و معالجة القضايا المختلفة، كما أصبح الساباط يحمل بيوت الصلاة المعلقة و هذه الإضافة لتوسيع المسجد بعدما أصبح لا يستوعب العدد الكافي من المصلين، و يحمل الساباط أيضا مدرسة لتعليم القرآن و مثالنا على ذلك ساباط الكورة بمدينة قسنطينة و الذي يحمل مدرسة و بيت صلاة معلقة معا.

و مدينة قسنطينة كأهم مدينة بالشرق الجزائري تحت راية الدولة العثمانية آنذاك، و هو موضوع قليل ما تناولته الدراسات و الأبحاث مما أدى إلى فقر المكتبة الجزائرية من هذا النوع من المواضيع بالرغم من كثرة الدراسات حول المدينة الإسلامية.

و إذا كانت بعض الإشارات الخفيفة و التي تطرقت لذكر أسماء الساباطات و مواقع بعضها بالأحياء فقط دون أن تمس موضوع الساباطات و وصفها و الحديث عن مواد البناء التي استخدمت في إحداثها، و تكاد تلك الإشارات تنعدم من طرف الدارسين الفرنسيين أيام الإستعمار.

فبعد معرفة أسماء ساباطات مدينة قسنطينة و التي ذكرها مارسيلي و حدد مواقعها أثناء الاحتلال الفرنسي مما جعلنا نسقط هذه الساباطات في مواقعها الحالية و استعنا في ذلك بخريطة قصبة قسنطينة خلال الاحتلال الفرنسي.

سوف تهدف الدراسة إلى الكشف عن أبعاد عنصر الساباطات، و وضع مخططاتها، و التعريف بوظائفها و المميزات المعمارية لها، و تحديد تاريخ إحداثها لتوثيقها، و صيانتها و الحفاظ عليها، من اجل إزالة الغموض عن مفهومها، و من ثم الحفاظ عليها و صيانتها، و لمعرفة أهمية مدينة قسنطينة التاريخية و الاقتصادية و الاجتماعية، و التي كانت قبلة الباحثين و الرحالة الأجانب و الدور الذي لعبته المدينة في ذلك العصر.

و قد خاضت كتب النوازل و الفقه التي تعود إلى فترات بعيدة نسبيا من الناحية التاريخية، حيث اهتم الفقهاء و القضاة منذ ذلك الوقت بتفسير معظم الخلافات الناتجة عن عنصر الساباطات و ذلك بالاعتماد على آراء البنائين و أهل المعرفة، كما قاموا بتوثيق جل هذه الخلافات و القضايا في كتب، و المعروفة بالنوازل.

استطعنا التعرف على أهمية الساباط في حياة الناس من جهة، كما تمكنا من الإلمام بعناصره من جهة أخرى، كما كان الاعتماد على الأحكام و القوانين الفقهية لابن الرامي و القيرواني و الونشريسي و غيرهم، و الذين ذكروا هذه الأحكام الضابطة لحياة الناس بالمدينة الإسلامية، المجال الوحيد في دراستي، لان معظم الدراسات السابقة للعمارة لم تتطرق لعنصر الساباطات تماما، و لم نجد دراسات تناولت الساباطات من قبل، و أمام ندرة الدراسات كان تناولنا للظاهرة نظريا من خلال الكتب الفقهية التي تحصلنا عليها، و عمليا من خلال الدراسة الميدانية، حيث انتقلنا إلى مدينة قسنطينة.

كما اعتمدنا أيضا على الدراسة الميدانية التي مكنتنا من القيام بجرد عام للساباطات بمدينة قسنطينة، أحصينا من ذلك إحدى عشرة ساباطا بمدينة قسنطينة، تم اختيار ستة منها كعينات للدراسة، و ذلك على أساس أهمية الساباطات التي وجدت بالقصور و منازل الحكام، و لتشابه بعضها مع البعض الآخر.

و سوف تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على التصورات التالية التي نعتبرها إشكالية للموضوع: ماهي أهمية عنصر الساباطات في النسيج العمراني لمدينة قسنطينة من حيث مفاهيمها و وظائفها و مواقعها.

مدينة قسنطينة:

1- الإطار الجغرافي:

1-1- أصل التسمية:

عرفت مدينة قسنطينة عدة تسميات عبر التاريخ، فقد أطلق عليها اسم سيرتا، بلد الهوى، مستعمرة شبوس، الحصن الإفريقي، قسنطينة إلى غير ذلك ⁽¹⁾، فلقد سميت سيرتا منذ العهود الأولى، و أصل هذه الكلمة فينيقي و معناه القلعة أو المدينة المحصنة ⁽²⁾، و كان المؤرخون اللاتينيون يدعونها (سيرتا) اسم مشتق من (قرتا) و تعني بالفينيقية القرية أو المدينة ⁽³⁾، و يقول ابن حوقل "... إلى مدينة قسطنطينية الهواء و كتامة..." ⁽⁴⁾، و كما يذكرها الإدريسي القسطنطينية ⁽⁵⁾، و قد نسب هذا الاسم إلى قسطنطين ⁽⁶⁾ (CONSTANTINE)، و يرجح أن اسم المدينة كذلك حسب سليمان الصيد حيث ذكر هذا الاسم و المركب من كلمتين: قصر- الطينة، فامتزجت و صارت بحكم النطق و التطور الزمني قسنطينة بتبديل الصاد سينان و الراء نونا ⁽⁷⁾، و الأصح هو أن المؤرخين الأوروبيين نسبوا قسنطينة إلى الملك قسطنطين و نصبوا تمثاله في ساحة المحطة الحديدية بقسنطينة، بضم القاف و سكون السين المهملة و كسر الطاء المهملة و سكون المثنى التحتية و نون و هاء، و عند بعض المؤرخين أن بعد السين المهملة و كسر الطاء المهملة و سكون المثنى التحتية و تسكين النون ⁽⁸⁾، و في عصر العلامة أحمد الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني كانت تسمى حصا طينة. ⁽⁹⁾

1-2- الموقع الفلكي:

يقول ابن خلدون: " و أما بلاد بجاية و قسنطينة فهي دار زواوة و كتامة و عجيسة و هواره، و هي اليوم ديار للعرب إلا ممتنع الجبال " ⁽¹⁰⁾ أي أن الموقع الاستراتيجي يعتبر ضروريا، تقع مدينة قسنطينة فلكيا على خط طول (7.35) شرقاً و دائرة عرض (36.13) شمالاً، و هي بذلك تحتل منطقة متميزة بالنسبة لشرق دولة الجزائر. ⁽¹¹⁾

1-3- الموقع الجغرافي:

تعتبر مدينة قسنطينة من المدن العريقة حيث أنها تقع فوق مرتفعات صخرية يصل ارتفاعها إلى 1000م فوق السطح⁽¹²⁾، فيقول القلقشندي في كتابه صبح الأعشى: "هي مدينة من المغرب الأوسط في أواخر القرن الثالث، وقال ابن سعيد حيث الطول ست وعشرون درجة و أربعون دقيقة و العرض ثلاث و ثلاثون درجة و اثنان و عشرون دقيقة، قال فهي تقويم البلدان و هي على آخر مملكة بجاية و أول مملكة إفريقية"⁽¹³⁾، و يذكر الأستاذ العروق أن مدينة قسنطينة تقع بالشرق الجزائري حيث تتوسط إقليمه و تبعد بمسافة 245 كلم عن الحدود الشرقية الجزائرية التونسية، وقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالبلاد المجاورة⁽¹⁴⁾، فأقليم قسنطينة يحده من الغرب إقليم بجاية، وتحده من الشرق البلاد التي اختصت باسم إفريقيا، و في الجنوب تشمل الجزء الذي يمر بها، ويحدها من الشمال البحر المتوسط و خليج نوميديا مابين جبل ومصب عند بنزرت⁽¹⁵⁾، وحسب الحسن الوزان فمدينة قسنطينة تقع فوق جبل شديد الارتفاع و هي محاطة من الجهة الجنوبية بجروف عالية يمر من أسفلها نهر يسمى سوفغمار⁽¹⁶⁾، و الضفة الأخرى للنهر محفوفة أيضا بجروف، حتى أن الفج العميق الذي يقع بين هذين الجرفين القائمين يعتبر خندقا.⁽¹⁷⁾

يقول الإدريسي: "و بين القسنطينة و باغاي ثلاث مراحل، و كذلك من القسنطينة إلى مدين بجاية ستة أيام أربعة منها إلى جبل و من جبل إلى بجاية خمسون ميلا و كذلك من القسنطينة إلى أربس خمس مراحل و منها إلى بجاية أربع مراحل و منها إلى قلعة بشر يومان و منها إلى تيفاش يومان كبيران و منها إلى قالمة يومان كبيران و منها إلى القصرين ثلاث أيام و منها إلى دور مدين ستة أيام، و منها إلى مرسى القل يومان في أرض العرب."⁽¹⁸⁾، يظهر لنا من خلال الإدريسي الموقع الإستراتيجي للمدينة كونها تشكل المركز الذي يربط بين المدن المجاورة.

فمدينة قسنطينة ليس لها مدخل مباشر إلا من جهة واحدة و هي الجهة الغربية و تتحدر بانتظام كما أنها متصلة بالأرض بجسر صخري متصل بمجموعة من التلال مثل كدية عاطي⁽¹⁹⁾، فهي تتواجد حيث جل المدن الجزائرية و العواصم عبر التاريخ في خط التل، و يوضح موقعها التقسيم الثلاثي للجزائريين بين شرق و وسط و غرب.⁽²⁰⁾

1-4- التضاريس:

يقول ابن خلدون " و عرف أهل الجغرافيا المعثنين بمعرفة هيئة الأرض و قسمتها، بأقاليمها و معمورها و خرابها و جبالها و بحارها و مساكن أهلها." (21)، فيتعذر الوصول إلى قسنطينة إلا بدروب ضيقة صغيرة (22)، و نلاحظ أن المنطقة التي تقوم عليها مدينة قسنطينة غير متجانسة من حيث ارتفاعها عن سطح البحر، فالسطح يأخذ في الارتفاع كلما اتجهنا نحو الجنوب (23)، فبايلك قسنطينة يمتاز بثلاث مناطق تضاريسية متميزة (24)، و تنقسم هذه التضاريس إلى جبال و هضاب و سهول، أما عن الجبال فالشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي في معظمه من حيث المظهر التضاريسي و تلتقي في و سطة سلسلتا جبال الأطلس الشمالية التلية و الجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال الأوراس. (25)

مدينة قسنطينة في العهد العثماني:

يصعب علينا أن نحدد بالضبط تاريخ فتح مدينة قسنطينة من طرف العثمانيين، فلقد حدد فايستات (Vayssette) تاريخ دخول العثمانيين إلى المدينة عام (923هـ/1517م) (26)، و لكن يحتمل أن هذا الحدث وقع بعدما فتح خير الدين مدينة تونس نحو سنة (945هـ/1538م)، و دخلت المدينة ابتداء من هذا التاريخ في مرحلة جديدة و أصبحت لا تخضع لتونس و بجاية و إنما تخضع للجزائر (27)، و من المحقق تاريخيا أن العثمانيين تمكنوا من المدينة اثر حادثة وادي القطن (بين ميلة و قسنطينة) حيث دخلها أتراك بونة و تونس سنة (962هـ/1555م) و الحال أنهم تواجدوا بها منذ سنة (941هـ/1535م) و لكننا لا نعلم كيفية هذا الدخول (28)، فقد كان هناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد تاريخ دخول العثمانيين لمدينة قسنطينة و طريقة استقرارهم، و لازالت هذه النقطة غامضة إلى اليوم، و لقد قسمت الجزائر إلى: بايلك الغرب و بايلك الوسط و بايلك التيطري و بايلك الشرق (بايلك قسنطينة) و هو أول تقسيم عرفته الجزائر، و كانت حدود بايلك الشرق من الشمال البحر ابتداء من طبرقة و تمتد إلى الجنوب عبر تبسة حتى واحات وادي سوف، و من الغرب جبال الببيان و قرى بني منصور، و سفوح جبال جرجرة الشرقية و الجنوبية إلى برج حمزة و من الجنوب الصحراء الكبرى (29)، و يعد هذا البايك أهم البايكات و أوسعها، و قسم إداريا إلى أربعة أقسام على كل منها حاكم مستقل عن الآخر و يخضع مباشرة للباي بمدينة قسنطينة و الذي كان نائبا عن الباشاوات بمدينة الجزائر و يحمل لقب الباي (30)، و كان للباي سلطة مدنية و عسكرية واسعة و ذلك مقابل دفع ضريبة اسمها

(الدنوش) تدفع مرتين في السنة⁽³¹⁾، و لقد مر على حكم بايلك قسنطينة عدة بايات خلال فترة حكم العثمانيين فيه، و على حد قول العنتري انه في بداية تقسيم بايلك قسنطينة لم يتم تعيين حاكم عليها لمدة سنتين و أول حاكم هو المدعو رمضان تشولاق باي (975هـ/1567م - 982هـ/1574م)⁽³²⁾، إلا أن الأستاذ بورويبة يشير إلى أن أول حاكم على المدينة هو حسن آغا، و جاء من بعده رمضان باي تشولاق حاكما على الناحية الشرقية⁽³³⁾، و لقد اعتمدنا على العنتري رغم أنه لم يكن دقيقا في التواريخ، لكنه كان ملما بجميع الأحداث و تسلسلها.

- الفترة من (975هـ/1567م) إلى (982هـ/1574م):

فترة حكم رمضان تشولاق باي، عينه البيلرباي محمد بن صالح رايس، و ذلك في ظروف صعبة⁽³⁴⁾، هذه الظروف هي نشوب ثورة أهل مدينة قسنطينة الذين طردوا الجيش التركي أثناء إرسالهم لوفد مكون من أعيانهم إلى مدينة الجزائر ليشكو معاملة الحكام العثمانيين⁽³⁵⁾، و في عام 1574م دعي رمضان تشولاق إلى مدينة الجزائر و عوض بجعفر باي.⁽³⁶⁾

- الفترة من (982هـ/1574م) إلى (997هـ/1588م):

فترة حكم جعفر باي، لقد سلك سياسة حكيمة فوثق صلاته بالعائلات الكبيرة ذات النفوذ و المكانة في المدينة و البايك، وفي عام 1582م انتشر الطاعون في مدينة قسنطينة وإقليمها حيث مات الكثير، وفي عام 1588م أستدعي جعفر باي إلى منصب آخر و خلفه محمد بن فرحات.

- الفترة من (997هـ/1588م) إلى (1017هـ/1608م):

فترة حكم فرحات باي، و هو أحد نبلاء مدينة قسنطينة و كان طبيا، و في عام 1607م أغار دوق الطوكسان مونتابل بيكو ليميني (Connet able Piccolemmini) على مدينة عنابة بقوة بحرية من (14) مركبا، و حاصر الحامية العثمانية، فأنجدها الباي محمد بن فرحات و حارب العدو و جرح خلال المعركة⁽³⁷⁾، و قتل الباي بينما كان يمد يد المساعدة لسكان عنابة لأن مدينتهم قد سقطت في أيدي المسيحيين.⁽³⁸⁾

- الفترة من (1017هـ/1608م) إلى (1057هـ/1647م):

كان حسن بايا على مدينة قسنطينة حتى عام 1622م و مات بالطاعون⁽³⁹⁾، ثم جاء مراد باي و استمر حكمه حتى عام 1647م و خاض خلالها عدة معارك وأنجز خلالها منجزات

عظيمة حيث أثرت فيه الأحداث والمشاكل فسقط مريضا و توفي عام (1057هـ/1647م)، واقترح الأهالي على الباشا بمدينة الجزائر أن يخلفه ابنه فرحات فوافق على ذلك.⁽⁴⁰⁾

- الفترة من (1057هـ/1647م) إلى (1125هـ/1713م):

حكم فيها عدة بايات أهمهم فرحات باي امتد حكمه حتى سنة (1064هـ/1653م)، محمد باي ابن فرحات باي الذي عزل عام (1077هـ/1666م)، و جاء بعده رجم باي الذي بنى جامع رحبة الصوف و عزل هو الآخر عام (1085هـ/1674م) و توالى عدة بايات على قسنطينة إلى أن جاء علي خوجة بايا على المدينة و تولى الحكم عام (1104هـ/1692م)⁽⁴¹⁾، و كان علي خوجة باي إنسانا طيبا و امتاز بالحكمة و العدل و العدل، ففي عهده غزا مراد باي تونس⁽⁴²⁾ سنة (1112هـ/1700م)، و توفي علي خوجة و خلفه ولده احمد خوجة باي بنفس السنة، و جاء بعده إبراهيم باي العليج ثم حمودة باي و بعده ابنه وبعده حسين شاوش باي ثم عبد الرحمن باي بن فرحات ثم حسين دنفرلي، ثم علي بن صالح باي.⁽⁴³⁾

- الفترة من (1125هـ/1713م) إلى (1168هـ/1754م):

هذه الفترة حكم فيها بايان، عهد كلياني باي بوكمية من (1125هـ/1713م) إلى (1149هـ/1736م)، و لقد عرفت مدينة قسنطينة السلم و الازدهار من جديد⁽⁴⁴⁾، و كان بطلا شجاعا، حيث أحسن التدبير، و لاقى استحسان الأهالي حيث بنى الجامع الأعظم بسوق الغزل⁽⁴⁵⁾، واهتم كلياني باي بخدمة و ازدهار البايك حيث توصل إلى إقامة هدنة بين مختلف القبائل المتصارعة⁽⁴⁶⁾، و خرج إلى مدينة الجزائر لزيارة الباشا، عاش بعد عودته إلى مدينة قسنطينة زمانا إلى أن توفي، و عقبه حسين باي المدعو بوحنك من سنة (1149هـ/1736م) إلى سنة (1168هـ/1754م) و هو عثماني كانت سيرته كسيرة الباي الذي قبله، فأصلح الرعية والبلاد⁽⁴⁷⁾، و كلف الباشا آغا الباي حسن بقتله سرا لأنه لم يستطع قتله بنفسه بعد أن تنازعا فيما بينهما.⁽⁴⁸⁾

- الفترة من (1168هـ/1754م) إلى (1185هـ/1771م):

هذه الفترة أيضا حكم فيها بايان، عهد حسين باي أزرق عينو، دام حتى (1170هـ/1756م)⁽⁴⁹⁾، و كان صهر الباي بوحنك و خليفته، إنظم إلى صفوف الجيش و هو صغير، و امتاز بشجاعته⁽⁵⁰⁾، ثم عقبه أحمد القلي (1170هـ/1756م – 1185هـ/1771م)، و

هو جد الحاج أحمد باي و كان صاحب ديانة ويمتلك شجاعة في الحروب⁽⁵¹⁾، حيث كان قبل ذلك واليا لمدينة القل و شغل هذا المنصب مدة طويلة و لذلك لقب بالقلي.⁽⁵²⁾

- عهد صالح باي ⁽⁵³⁾ (1185هـ/1771م) إلى (1207هـ/1792م):

في سنة (1185هـ/1771م) مات احمد باي و خلفه صالح باي، حيث حظي بمكانة مرموقة في تاريخ مدينة قسنطينة والسمعة التي اكتسبها بين حكام الجزائر في العهد العثماني والشعبية التي تمتع بها في الأوساط القسنطينية خاصة و الشرق الجزائري عامة تدفعنا للاهتمام بهذه الفترة⁽⁵⁴⁾، حيث بلغ ما لم يبلغه أي والي من ولاية الجزائر و تونس، و جمع الأموال ما لم يجمعه غيره حيث بنى جامع سيدي الكتاني و داره بنفس الشارع، و بنى القنطرة حيث جلب لها المهندسين من بلد النصارى و انفق عليها أموالا عظيمة و غرس البساتين، و كان حاكم تونس تابعا له، و ازدهر الوطن على عهده حيث سعدت الناس، و دام حكمه نحو اثنين و عشرين سنة حيث كانت أخباره مشهورة وله صداقات مأثورة⁽⁵⁵⁾، و في فصل الصيف دخل صالح باي مدينة الجزائر و قابل الباشا، و هنأه بالنصر، و في يوم من الأيام اختلى الباشا بالباي و سأله عن أمر الزرع، و كان الباشا قد أوصى البايات من قبل أن لا يبيعوا، و أجاب الباي أن البيع قد وقع بالفعل بعد أن وصله كتاب من الخرناجي بالبيع، فأمر الباشا صهر الخرناجي بقتله⁽⁵⁶⁾، ولم تكن نهاية صالح باي في مستوى أعماله و منجزاته فقد صدر أمر بتتحيته من طرف الداوي باب حسن.⁽⁵⁷⁾

- الفترة من (1207هـ/1792م) إلى (1242هـ/1826م):

شهدت هذه المرحلة تعاقب على ناحية الشرق الجزائري ثمانية عشرة (18) بايا⁽⁵⁸⁾، لم تشهد هذه الفترة أحداثا مهمة مثل الفترة التي سبقتها عدا الحرب التي نشبت في عهد عصمان باي عام 1803م بين القبائل و أهالي مدينة قسنطينة، حيث انتصر الأهالي.⁽⁵⁹⁾

- الفترة من (1242هـ/1826م) إلى (1253هـ/1837م):

هذه الفترة كانت فترة حكم أحمد باي⁽⁶⁰⁾، و هو آخر باي لمدينة قسنطينة قام في أول الأمر بجولة تفقدية عبر ناحيته صحبة آغا داي مدينة الجزائر ليتعرف على مطالب رعيته و يتخذ الإجراءات اللازمة لإزالة الأضرار، فحكم بحزم و عدالة و نظم المالية حتى انه في سنة (1243هـ/1827م) طلب من الداوي أن يأذن له بدفع الدنوش قبل الألوان⁽⁶¹⁾، و امتاز حكم الحاج احمد باي⁽⁶²⁾ في البداية من توليه بالحزم و العدل، و أتى بإصلاحات عديدة و زال الظلم في أيامه و قد قام بالعديد من الانجازات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية⁽⁶³⁾، و لكن بعد

مدة قصيرة أصبح قاسيا و طاغية حيث احتل مدينة عنابة سنة (1248هـ/1832م) و المسيلة سنة (1250هـ/1834م).⁽⁶⁴⁾

و لقد انتشر الوباء في مدينة قسنطينة عام 1835م فكان عدد الموتى مرتفعاً جداً و في نفس السنة أغار الفرنسيون على المدينة فانهزموا، إلى أن سقطت بأيديهم سنة (1253هـ/1837م) و ذلك بعد مقاومة شرسة، كما يعتبر احمد بأي من أعظم بآيات قسنطينة، وقد شيد قصراً يعد من أعظم مباني المدينة ⁽⁶⁵⁾، فيعد هذا القصر من أفخم القصور في الجزائر من حيث مساحته الشاسعة و جمال منظره ⁽⁶⁶⁾، فلم تعد قسنطينة إلا مسرحاً لردود فعل بعد احتلال عاصمتها في سنة (1253هـ/1837م).⁽⁶⁷⁾

و هكذا انتهى صرح الدولة العثمانية بالشرق الجزائري، و حل الاحتلال الفرنسي محلها، وبذلك انطوت مرحلة من المراحل الإسلامية بتاريخ مدينة قسنطينة.

أولاً: مفهوم الساباطات و تعريفها:

مما لا شك فيه أن المدينة الإسلامية كانت عبر التاريخ تشترك في عدة ملامح ميزتها عن غيرها من المدن الأخرى بالإضافة للوظائف المتعددة التي كانت تؤديها، متحكما في ذلك الدين الإسلامي لضبط خصوصية الفرد المسلم⁽⁶⁸⁾، و الساباط يشكل ظاهرة من ظواهر المدينة الإسلامية، لكن ما تعني هذه التسمية وما هو مفهومها؟.

1- تعريف الساباط:

1-1- لغويا:

جاء في لسان العرب المحيط ⁽⁶⁹⁾ و مختار الصحاح ⁽⁷⁰⁾ و محيط المحيط ⁽⁷¹⁾ و معجم البلدان⁽⁷²⁾.

الساباط: سقيفة بين حائطين، وفي المحكم: بين دارين، وزاد غيره: من تحتها طريق نافذ، جمع سوابيط و ساباطات، فعل الكلمة سبط.

- أما باللغة الفرنسية فيعرف الساباط بـ: Vouûte⁽⁷³⁾ ومعناها القبو، و هو عنصر إنشائي للتغطية.

- أما باللهجة العامية (الدارجة): بمدينة الجزائر بالضبط بالقصبة يطلق عليه نفس اللفظ الساباط، أما بمدينة قسنطينة يطلق عليه سكان القصبة السَّبَاط، فمنهم من قال معناه الصَّبَاط (عفسة الصَّبَاط أو الحذاء)، و آخر قال: السَّبَاط هو لربط شارع بآخر.

- يطلق عليه في مدينة تونس الصابة.

بينما يعرفه الأستاذ سامي نوار في كتاب (الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية) بطريقة أخرى أن الساباط، السقيفة بين حائطين تحتها طريق نافذ وتجمع على سوابيط وساباطات، فارسية معربة من " بلاس آباد " وقد كان لكسرى ساباط في قصره بالمدائن، ويستخدم المصطلح الفارسي " ساباط " في بلاد الفرس للدلالة على الممر الذي قد سقف ما فوقه.⁽⁷⁴⁾

كما يعرفه الأستاذ عبد الرحيم غالب في (موسوعة العمارة الإسلامية)⁽⁷⁵⁾ أن الساباط، جمع سوابيط وساباطات، ممر مسقوف بين دارين أو جدارين وقد كان بين قصر قرطبة ومسجدها ساباط وآخر بين قصر الزهراء ومسجدها، وكذلك في مسجد القصبة في اشبيلية ومسجد الكتبية في مراكش وعرف "بالصباط".

ويعرفه كذلك الأستاذ محمد أمين في (المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية)⁽⁷⁶⁾، الساباط سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق أو نحوه، وتجمع على سوابط وساباطات، واستخدام اللفظ في الوثائق بنفس المعنى، من ذلك " ساباط بداير الفندق محمول على أعمدة معلقة " وساباط مفروش بالبلاط مسقف نقيا كامل المرافق و الحقوق " و " ساباط معقود " و " ساباط لطبة " وساباط حامل لطبة.

أما الأستاذ عاصم محمد رزق في معجم (مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية)⁽⁷⁷⁾، فيجمع التعريفين السابقين معا في تعريفه لهذا المصطلح.

نرى هنا بعض الاختلاف بين تعريف الساباط من الناحية اللغوية و الفقهية ، وبين التعريف الأخير الوارد عند الأساتذة: عبد الرحيم غالب، محمد أمين ومحمد عاصم رزق، لغويا نجد الساباط عبارة عن سقيفة واصله بين جدارين متقابلين دون ذكر ما يوجد فوق هذه السقيفة من بناء سواء كان طبقة أو غرفة فوق عنصر الساباط، هذا ما يجعلنا نميز بين الساباطات نفسها، وتغطية الأسواق في المدينة الإسلامية من خلال وجود الغرف أو خلوها منها فوق السقائف الواصلة بين الجدارين المتقابلين هذا ما يميز بين تسقيف الأسواق وبين عنصر الساباطات.

كما نرى في التعريف الأخير للساباط أنه عنصر من العناصر المعمارية، وهذا لأنه كان يحمل على أعمدة وكانت أرضيته مفروشة بالبلاط، كما كان للساباط عقود، وهذا المزج جعل الاهتمام البالغ بالساباط لدرجة زخرفته بالعقود، هذا إنما يدل على مدى ما وصل إليه هذا

العنصر من تطور معماري شديد، وأنه كان يخصص للطبقة الحاكمة، فلقد ذكر أنه كان يربط القصور بالمساجد في الأندلس.

2- وظيفة الساباطات:

أثرت عوامل عديدة في النظام العمراني و المعمارى للمدينة الإسلامية، و ما إشتملت عليه من أحياء سكنية و مؤسسات مختلفة، كان أهمها عوامل الطبيعة من مناخ و طقس، و عوامل دينية كالوزاع الديني و نواحيه التي تفاعل معها المجتمع من نشاطاته و حركيته، مما انعكس على مجموعة من الوظائف المتصلة بحياة المسلم و علاقات فئاته و تواصل أفراده ببعضهم، ففي القرى مثلاً يجتمع النساء عند مصادر المياه كالآبار.⁽⁷⁸⁾

و كان عنصر الساباط مظهراً من مظاهر هذا التواصل و التفاعل بين الأفراد و الجماعات في الأحياء السكنية بالمدينة، ذلك أن الساباط يرتبط بشبكة الطرق و اتصالها ببعضها على شكل شريان تواصل.⁽⁷⁹⁾

كما ترتبط شبكة الطرق بالساباطات المفتوحة عليها و المؤدية إلى جهة من جهاتها من الأحياء أو المساكن، و كانت كثير من الساباطات تعلوها وحدات معمارية ، ذات و وظائف مختلفة بعضها للأمن و المراقبة لحماية الأحياء من دخول الغرباء و الذليل على ذلك أن بعض هذه الوحدات تشمل على نوافذ مفتوحة على عدة مستويات و في اتجاهات مختلفة بعضها للإضاءة و التهوية، و البعض الآخر منها لمراقبة حركة الخارج، كما قدرت بعض الدراسات نسبة المساحات التي تعلوها ساباطات الطرق العامة المتصلة بالدروب و الحارات في بعض المدن العربية بالنصف ($\frac{1}{2}$)، بينما قدرت نفس الدراسة نسبة المساحات المسقفة بالدروب الخاصة و الأزقة بحوالي الثلث ($\frac{1}{3}$) على أن الطرق الرئيسية (الحارة) تكون أكثر اتساعاً من الدروب و الأزقة المتفرعة عنها.⁽⁸⁰⁾

إن وجود الساباطات بالشوارع الضيقة والأزقة كان لحماية المارة من أشعة الشمس ومن المطر⁽⁸¹⁾، كما كانت الساباطات تقوم بنفس الدور في الحماية من العوامل الطبيعية بالشوارع المتسعة أيضاً.⁽⁸²⁾

كما كان انتشار الساباطات في الطرق الضيقة المنحنية لربط المباني ببعضها من جهة و لخفض درجة الحرارة من جهة أخرى لتكون بذلك الطرق مظلة.⁽⁸³⁾

كما تقوم الساباطات بتوفير الظل، وبذلك يبرد الهواء في المكان المغطى، مما يؤدي إلى اختلاف درجة حرارة الهواء في الشارع، هذا الاختلاف بين هواء بارد أسفل الساباط وهواء ساخن في المكان المكشوف، يساعد على تحريك الهواء، مما يجعل حركته تساعد على

تلطيف درجة الحرارة، كما أن الساباطات تساعد على احتفاظ الطرق التي تعلوها ببعض حرارتها شتاء، لهذا كان لإنشاء الساباطات معالجة مناخية للتغلب على حرارة الصيف وبرودة الشتاء.⁽⁸⁴⁾

كذلك من بين الوظائف التي تقوم بها الساباطات أنها تعمل على تنشيط حركة الهواء باستمرار نتيجة لفرق الضغط الجوي الناتج عن اختلاف درجات الحرارة بين الفراغ الصغير المظلل و الفراغ الكبير المكشوف كما تعمل على توفير أماكن الجلوس بها وذلك بإقامة مقاعد، و التي تقوم بوظيفة اجتماعية من حقها تدعيم التقارب و التواصل بين أهل الأحياء، بالإضافة إلى ما توفره للسائر من تدرج في الانتقال من الضوء إلى الظل بسبب التسقيف هذا ما يجعله في حالة رؤية متجددة ، حيث يكسر بداخله الملل.

كما أن للساباطات دور في تظليل شبكة الطرق بعلوها في الحارات و الدروب و الأزقة حيث أن ارتفاع المباني بنسبة $\frac{1}{4}$ من اتساع الطريق تؤدي دورا واضحا في انعكاس الظلال عليها بالنهار فيما عدا فترة الظهيرة، حيث تكون أشعة الشمس عمودية على سطح الأرض، فقد ساهمت الساباطات في تظليل النسبة الكبيرة من الطرق مشاركة بذلك في ارتفاع المباني، وفي الشوارع ذات الاتجاه مع حركة الشمس كانت الساباطات من الوسائل المعالجة لتجنب حرارة الشمس، وكان يتحكم في ارتفاع الساباط ما تقوم به من الوظائف التي تؤديها هذه الطرق من مرور مشاة أو دواب ولهذه الوظيفة أثر مباشر في تحديد اتساع وارتفاع الساباطات، كما كان للجوار واختلاف درجة القربان بين ساكني مجموعة الدور و التي تليها دورها الهام الذي أثر على مدى اتساع ما يتناسب مع الأحكام الفقهية وما اتفق عليه العلماء، وحسب العرف السائد فقد وضحت الأحكام الفقهية بصورة واضحة في الطرق العامة حيث يشرع للطريق النافذة إتخاذ ساباط مادام لا يضر بالعامة ولا يملك أحد منعه، حيث يشترط رفعه عن رؤوس المارين، ويلاحظ الحرص على حق الطريق بإقامة ساباط أسفل طريق به مقعد لعائلة واحدة.⁽⁸⁵⁾

أما بالنسبة للطرق العامة فقد كان الغرض من إنشاء الساباطات عليها يتم بشروط معينة متفق عليها لمراعاة حق الطريق وحقوق الجوار أيضا⁽⁸⁶⁾، كما يمكن إحداث ضم دار إلى أخرى نتيجة هذا الضم تحدث تعديلات معمارية تمكن من استغلال الدارين كدار واحدة بالوصل بينهما لتسهيل حركة التنقل بين الدارين بعمل ساباط وهذا بسبب القربان ورغبة في بناء ذوي

الرحم لدورهم متجاورة في منطقة واحدة هذا التقليد الاجتماعي لضم الميراث أو الشراء أو الهبة إلى غير ذلك ، حيث يقوم في هذه الحالة الساباط فوق الممرات بربط الدور كدار واحدة.⁽⁸⁷⁾

كما تؤدي الساباطات وظيفة تجارية باحتوائها على حوانيت ودكاكين⁽⁸⁸⁾، فانتشار الحوانيت الصغيرة بأروقة المداخل، حيث كانت هاته الحوانيت تطل على الشوارع، ولكل منها واجهة، ولها مصراعان يستخدم العلوي للصناعة و السفلي عادة لعرض البضائع، ويمتد الحانوت إلى الداخل، والجدير بالذكر أن التجار و الحرفيين كانوا لا يقطنون في دكاكينهم فقد كانت تغلق وتحرس ليلا، وكانت الدروب تقطعها الأزقة التي تغلق عادة بأبواب متينة عند الغروب، وكانت مداخل المنازل الخاصة تتقابل في هذه الأزقة، وعادة ما كان الشارع مغطى بالخشب و الذي يعرف بالسقيفة أو الساباط.⁽⁸⁹⁾

كما كان للساباط دور في ستر ما بداخل الدارين المتقابلين نتيجة للاتفاق بين الفريقين المتجاورين أو نتيجة لحكم قضائي.⁽⁹⁰⁾

إضافة إلى ما سبق ذكره فقد كان الساباط يؤدي وظيفة الحماية و الأمن للحكام، ففي الأندلس بالعصر الأموي إتجه الحكام إلى بناء المساجد الضخمة وزخرفتها حيث بنى الخليفة عبد الرحمان جامع قرطبة الكبير، ثم جاء عبد الله، وكان حريص على أن يحيط نفسه بأسباب السلامة، فأنشأ بذلك ممشى مظلا (ساباطا) يربط ما بين الجامع وقصره الذي يحاذيه من جهة الغرب تقليدا بذلك للأمويين بالشام.⁽⁹¹⁾

وكان لارتباط الجامع بالقصر في الأندلس علاقة التجاور بحيث يسهل التوجه و التنقل من القصر إلى الجامع، و بذلك يتم تسهيل إتصال الجهات الإدارية للدولة بالعامّة⁽⁹²⁾، وهذه وظيفة أخرى للساباط تمثلت في تسهيل التنقل من جهة، واتصال العامة بدار الإمارة من جهة أخرى، وأحيانا يصل الساباط بين المنشأة وبين أحد المباني المقابلة لها، حيث نراه يربط بين المنشأة وبين ما يلحق بها من وحدات في الجهة المقابلة لها، فضلا عن الوظائف السابقة للساباطات فإنها تعد وسيلة تستجيب لضرورة حيوية وهي للتغلب على مشكلة المساحة الصغيرة للدور السكنية وإزدحامها، حيث يتم تغطية الشوارع في معظم أجزائها بساباطات يتم إستغلالها في توسيع المساكن وزيادة عدد وحداتها، ومن جانب آخر تحقيق الاتصال بينها، وهذا ما نجده في المدن المغربية والأندلسية المكتظة بالسكان، وتحديدًا بالفترة السعدية.⁽⁹³⁾

كذلك بالإضافة إلى وظيفة الساباطات بالأحياء، فقد أدت وظيفة وحدة الجوار في العمارة الإسلامية، ففكرة ربط الشوارع ببعضها تساعد على خلق روابط يومية بين المجتمع، كذلك تقسيم الشوارع إلى مقاطع ذات محاور متكررة تتم إضفاء صورة متجددة دائماً⁽⁹⁴⁾ تبعث كسر الملل في نفس السائر كما ذكرنا سابقاً.

نظراً للفائدة التي يؤديها الساباط للسكان و للمارة في الطريق، أكثر المسلمون من بناء الساباطات، بذلك استفاد سكان الحي و المارة معاً، فعادة يتجمع الاطفال للعب في الأماكن المظللة، فكان بذلك الساباط أنسب مكان للتجمع، فقد أدى بذلك وظيفة اجتماعية، حيث يضي جانب من الخصوصية لسكان الحي الواحد، حيث كان السكان يهتمون بالمكان تحت الساباط و ذلك بتنظيفه، كما كان لطول الساباط و تغطيته للطريق دور في شعور المارة و كأنهم يسيرون في نفق من طول الساباط و ما يوفره من ظل، ومثالنا في ذلك الساباطات التي بالقرى على طول وادي ضرعة جنوبي المغرب، هذا ما يؤدي إلى ظلمة شديدة في الطريق وبذلك يمنع تواجد الذباب، كما كان الساباط يستخدم لتخزين التمر، وذلك بفرش الجريد و سعف النخيل، ليمر بذلك الهواء الخارجي لتهوية التمر ويخرج من النوافذ لتجديد الهواء حيث أن الساباط يصل بين دارين و يستخدم كمر بينهما ومن الجهة العلوية تخزن به التمر.⁽⁹⁵⁾

كما كان يراعى في إحداث الساباطات الطويلة ترك فراغات صغيرة بدون تسقيف و هي عبارة عن ملاقف⁽⁹⁶⁾ و التي كانت تقوم بتوفير الضوء و الهواء، بالإضافة أنها تساعد على تهوية الطوابق التي تعلو الطريق و الغرض من إنشاء الساباطات على الطرق العامة حل مشكلة المناخ و توسيع مساحة الطوابق العليا من الدور أيضاً.⁽⁹⁷⁾

كما أن للملاقف دور في تقليل الأتربة و الرمال التي تحملها الرياح في المستوى المنخفض.⁽⁹⁸⁾

2-1- النسيج العمراني لمدينة قسنطينة:

ينقسم مخطط قسنطينة في العهد العثماني، إلى أربعة أحياء كما تشير إلى ذلك وثائق الحملة الفرنسية، و هذه الأحياء هي: حي القصبة و هو الحي العسكري و الإداري الذي يقع في الشمال الشرقي للمدينة، يتميز ببناء قديم في شكل قلعة صغيرة محصنة، سكنتها الحاشية التركية. حي الطابية و هو الحي الرسمي الذي يحتضن القصر و المسجد الرئيسي يقع في الشمال الغربي للمدينة، أما حي القنطرة و هو الحي الذي تتركز فيه الطبقة الميسورة من أهل المدينة،

توجد به حارة اليهود في الجنوب الشرقي للمدينة (الشارع حاليا) ، و كذلك حي الجابية هو الحي الذي تقطنه الطبقة الاجتماعية المتوسطة و الفقيرة يقع في الجنوب الغربي للمدينة.⁽⁹⁹⁾ و مدينة قسنطينة كبيرة تحتضن (7000) مسكنا، و يفوق عدد سكانها 80 ألف نسمة، و لا نرى مبالغة في هذه الأيام التي قدرت عدد المساكن بـ (1600) منزلا و (500) دكانا بالإضافة إلى ذكر (110) مسجداً⁽¹⁰⁰⁾ و تضم وحدها (33) معملا للدباغة و(40) مصبغا لصناعة السروج و (67) معملا للأحذية تستوعب عددا كبيرا من اليد العاملة⁽¹⁰¹⁾ فالمدينة كلها مبنية فوق أقواس و بناء عظيم من القصبية إلى باب الوادي.⁽¹⁰²⁾

و لقد كانت الطرق ضيقة و ملتوية و في بعض الأحيان مسدودة، لم تكن لها في العموم أسماء معينة و كان كل حي يسمى باسم مالك المنزل الرئيسي الذي ينتهي به الحي، أو باسم المسجد المجاور له، و أخيرا وجدنا مفترقات طرق صغيرة لها تسميات معينة مثل (كوشة الزيات، عش الشوط...الخ)، و في بعض الأحيان نجد شارع له عدة تسميات شائعة فالمدينة في الحقيقة مقسمة إلى الكثير من الشوارع الصغيرة (حومة)، هناك عدة طرق تربط قسنطينة من الغرب إلى الشرق: طريق تبدأ من باب الجديد تمر أمام دار الحاكم والتي تؤدي إلى القصبية، وطريق تؤدي إلى الكهوف بالقرب من المكان الذي يوجد به رباعي الأعمدة، وصولا إلى سوق العصر مرورا بسوق الغزل من فوق⁽¹⁰³⁾ طريق تؤدي من باب الواد إلى رحبة الصوف حيث أنشئت ساحة الكسرة (galettes) وشارع يمتد من باب الجابية، مرورا بسوق الزلايقة، ثم زاوية الطريق الرئيسي و المحاذي للوادي بعدها يضيق الطريق حيث يمر أمام زقاق " الأربعين شريف " ويصل إلى الجهة السفلى لحي " باب الجابية " .⁽¹⁰⁴⁾

و كان بالمدينة سبع قناطر ستة على البلد و واحدة على الوادي كلها اندثرت و في زمان صالح باي جدد بناء القنطرة الموجودة اليوم⁽¹⁰⁵⁾ ، و تحتوي المدينة على (21) ساباطا محدثا بالأحياء و الدروب و الأزقة.⁽¹⁰⁶⁾ (أنظر المخطط رقم (01))

1- وصف ساباطات مدينة قسنطينة:

هناك و ثقفة⁽¹⁰⁷⁾، تشير إلى ساباط بمدينة قسنطينة و هو ساباط بن فلوس، و المؤرخة بسنة (1235هـ/1819م)، كما أنني لم احصل على وصف لساباطات مدينة قسنطينة لا من المراجع الأجنبية و لا من المراجع العربية، فصالح العنتري ذكر عدد الساباطات بمدينة قسنطينة و لم يذكر حتى أسمائها، في حين و جدت ذكر أسماء الساباطات بالمدينة في مجلة (Receuil de Constantine)، مع ذكر تواجدها بالأحياء دون وصفها.

1-1- ساباط سوق العصر⁽¹⁰⁸⁾: (أنظر اللوحة رقم (01))، و (المخططات رقم (02)، (03)).

1-1-1- الموقع: يقع بشارع كرامان بسوق العصر.

1-1-2- المقاسات:

- الطول: 12.84 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الشمالية:

- العرض: 1.70 م؛

- الارتفاع: 4.05 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الجنوبية:

- العرض: 1.95 م؛

- الارتفاع: 4.25 م.

1-1-3- التسمية: سمي بساباط سوق العصر لأنه يقع بسوق العصر.

1-1-4- الوصف:

ساباط سوق العصر شكله مستطيل (أنظر المخطط رقم (02))، بدار صالح باي حيث يحمل إيوان، الساباط مرتفع، و واسع جدا، حيث يبلغ عرضه 2.35 مترا، و هو ساباط فريد متميز عن ساباطات مدينة قسنطينة، يشكل حرف (T) حيث يفتح على دار أخرى، يقال أنها دار بن شريف، يحمل طابق واحد (أنظر المخطط رقم (03))، سقف الساباط مدعم بدعامات مرممة، الدعامة الأولى بها خمسة نوازل مسننة، و الدعامة الثانية بها سبعة نوازل مسننة، و يقال أن الدعامات كانت دائما بعدد فردي و هذا لإبعاد العين و الحسد، الساباط مبني بحجارة ضخمة مصقولة، بالجدار الأول للساباط يفتح باب دار صالح باي، و الجدار الثاني يفتح برواق ينتهي بمنزل أحد الأعيان، و التسقيف متنوع منه سقف مسطح مبني بالآجر مبلط بالجص، و الجزء الآخر برميلي، بباب المنزل عمودان من الرخام، كل عمود يعلوه تاج مربع، العمودان

ينتهيان بعقد نصف دائري يضم الباب الخشبي المرصع، بمسامير كبيرة، أسفل الباب نجد درجان من الحجارة، ، الرواق التابع للساباط و الذي يشكل حرف (T)، و المؤدي إلى دار محمد الشريف تسقيفه مسطح بعوارض خشبية، و الأرضية مبلطة بالحجارة، أما حالة الساباط فتبدو جيدة.

1-2- ساباط الكورة: (أنظر اللوحة رقم (02))، و (المخططات رقم (04)، (05)، (06)).

1-2-1- الموقع: يقع بشارع قديد صالح، بحي سيدي لخضر بالقرب من رحبة الصوف.

1-2-2- المقاسات:

- الطول: 26.70 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الشمالية:

- العرض: 2 م؛
- الارتفاع: 2.99 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الجنوبية:

- العرض: 1.77 م؛
- الارتفاع: 2.80 م.

1-2-3- التسمية:

سمي بساباط الكورة⁽¹⁰⁹⁾، والتي تعني نقطة التقاء، وهذا ربما لكون الساباط بجامع سيدي لخضر، حيث يلتقي الناس للصلاة و معالجة أمور دينهم و دنياهم كالزواج وغيرها من الأمور.

1-2-4- الوصف:

الساباط مستطيل الشكل (أنظر المخطط رقم (04))، يحمل بيت الصلاة لجامع سيدي لخضر، و الذي سمي نسبة إلى الولي الصالح الذي كان يقوم على خدمة هذا الجامع، و هو مدفون فيه، أسس سنة (1156هـ/1743م)⁽¹¹⁰⁾، و بداخل الساباط فتحت دكاكين ربما كانت وقفا للجامع (أنظر المخطط رقم (05))، الساباط على شكل حرف (T) حيث يربط بين رحبة الصوف و الجزارين و مدخله الثالث يدخل إلى الجامع، و لهذا نجده طويل جدا حيث يبلغ 30 مترا، الساباط مقسم إلى قسمين، القسم الأول يحمل مدرسة سيدي لخضر، و القسم الثاني يحمل بيت الصلاة كما ذكرت، و بين القسمين نجد ملقف مقاساته:

- مقاسات المدخل المؤدي للجامع، العرض 1.40 مترا، الطول 4.90 مترا، أما ارتفاعه فيصل 2.40 مترا، و عند مدخل المسجد نجد أن عرض مدخل الساباط يتغير حيث يصبح 2.55 مترا و هذه الزيادة لتفادي اكتظاظ الناس عند مدخل الساباط. (أنظر المخطط رقم (06))
- الأرضية نجدها مبلطة بحجارة متوسطة مصقولة، أما التسقيف فنجده متنوع بين المسطح في بداية الساباط من جهة رحبة الصوف ثم متقاطع الأقبية، ثم بأقبية برميلية، عند مدخل الجامع، مسطح، به عشرة عقود تتوزع عبر السقف، حيث نجد خمسة منها قبل الملقف، و الخمسة عقود الأخرى بعده، الساباط بحالته الجيدة.

1-3-3- ساباط بن جندارلي براهيم: (أنظر اللوحة رقم (03))

و (المخططات رقم (07)، (08)، (09)).

1-3-1- الموقع: يقع ساباط بن جندارلي براهيم بشارع رواق السعيد برحبة الصوف.

1-3-2- المقاسات:

- الطول: 22.61 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الشمالية:

- العرض: 2.50 م؛

- الارتفاع: 3.50 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الجنوبية:

- العرض: 2.58 م؛

- الارتفاع: 3.50 م.

1-3-3- التسمية:

سمي نسبة لشخص يدعى بن جندارلي براهم، لم أتحصل على أية معلومة تخصه، غير انه يبدو من خلال اسمه انه يهودي.

1-3-4- الوصف:

الساباط شكله مستطيل (أنظر المخطط رقم (07))، يربط بين رحبة الصوف و رحبة الرصيف، ما يميزه كثرة الدعامات كونه يحمل طابقين (أنظر المخطط رقم (08))، الساباط طويل جدا حيث يصل 24 مترا، بالساباط إحدى (11) عشرة عقدا، موزعة خمسة منها قبل الملفف الذي مقاساته (طوله 1.5م و عرضه 2م)، ثم نجد دكاكين مصطفة متقابلة، بالنسبة لعدد الأبواب بعدد الدكاكين (أنظر المخطط رقم (09))، أما التسقيف مسطح، من عوارض خشبية متينة تبعد عن بعضها البعض ما يتراوح بين 05 سم إلى 50 سم، فوقها طبقة من القصب متلاصقة بالملاط، فتارة العوارض متقاربة حيث تبعد 05 سم، و تارة تكون متباعدة ب 50 سم عن بعضها البعض، و في الحالة الأولى العوارض متوسطة الحجم أما في الحالة الثانية كانت العوارض متينة جدا حيث بلغ قطر الواحدة 10 سم، بالنسبة للأرضية مبلطة بالحجارة الصغيرة المصقولة، الساباط في حالة جيدة.

1-4- ساباط الخليفة⁽¹¹⁾: (أنظر اللوحة رقم (04))، و (المخططات رقم (10)، (11)، (12)).

1-4-1- الموقع: يقع الساباط بشارع دعة قدور بحي باب الجابية قرب مسجد سيدي عفان.

1-4-2- المقاسات:

- الطول: 11.60 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الشرقية:

- العرض: 2.91 م؛
- الارتفاع: 3.37 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الغربية:

- العرض: 3.05 م؛
- الارتفاع: 3.51 م.

1-4-3- التسمية:

سمي بساباط الخليفة نسبة لصاحب الساباط حيث يوجد بدار الداخلة بنت الباي، و لهذا كانت التسمية نسبة للباي.

1-4-4- الوصف:

الساباط مستطيل الشكل (أنظر المخطط رقم (10)) ، تحت دار الداخلة بنت الباي، نسبة إلى امرأة تعرف باسم " الداخلة" ابنة الباي، إلا أننا نجهله، أما اسم الداخلة فهو مألوف بمدينة قسنطينة⁽¹¹²⁾، الساباط يحمل طابقين و هو إيوان الغرفة الغربية و فوقه غرفة (أنظر المخطط رقم (11))، كما نجد بمسافة قريبة من هذا الساباط ساباطا آخر تقدر هذه المسافة بينهما ب 3.15 مترا، الساباط طويل بحيث يبلغ طوله 11.50 مترا، بالساباط خمسة عقود كلها مندمجة بالسقف، غرف دار الداخلة بالطابق الأول مدعمة بدعامات ذات خمسة نوازل، يفتح الساباط على طريق غير نافذ و المؤدي لمجموعة منازل يبدو أن سكانها من عائلة واحدة، بالجدار الأول للساباط فتحت نافذة مغطاة بشباك من حديد، كما فتح باب وسط الساباط (أنظر المخطط رقم (12))، و بالجدار الثاني للساباط فتحت نافذة صغيرة مغطاة، بنيت جدران الساباط بحجارة متوسطة الحجم و مصقولة، أما التسقيف بطريقة الأقبية البرميلية، الأرضية مبلطة بحجارة مصقولة، و الساباط في حالة سيئة.

1-5- ساباط بن البوشيبي: (أنظر اللوحة رقم (05))، و (المخططات رقم (13)، (14)، (15)).

1-5-1- الموقع: يقع ساباط بن البوشيبي بشارع بوروراش الطيب، بزقة المسك⁽¹¹³⁾، بالسوق.

1-5-2- المقاسات:

- الطول: 11.19 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الشرقية:

- العرض: 1.35 م؛
- الارتفاع: 2.56 م.

• مقاسات المدخل من الجهة الغربية:

- العرض: 1.40 م؛
- الارتفاع: 3.82 م.

1-5-3- التسمية:

يسمى ساباط بن البوشيبي نسبة لهذا الشخص، غير أنه غير معروف، و لم أجد أية معلومات حوله.

1-5-4- الوصف:

الساباط مستطيل الشكل، بمدخل منكسر بسيط جدا (أنظر المخطط رقم (13))، يحمل طابقيين حيث أن الساباط يعرف باسم ساباط الدكاكين كونه يحتوي على دكاكين، فتح دكان بالجدار الأول للساباط، و فتحت ثلاث دكاكين بالجدار الثاني للساباط، (أنظر المخطط رقم (14))، يبدو أن هذه الدكاكين كانت ورشا لصناعة المسك، هذا ماجعل الزنقة تأخذ هذه التسمية، فتحت نافذة صغيرة بطول 40 سم و عرض 50 سم بأسفل جدران الدكان الذي يقابل المدخل المنكسر للساباط حيث ترتفع عن أرضية الزنقة ب 60 سم، طول الساباط 10.50 مترا، ينكسر بـ 1.90 مترا بالمخل الغربي، كذلك ارتفاع الساباط بالمخل الشرقي يبلغ 3.50 مترا، و يبدأ بالإنخفاض عند زاوية الانكسار حيث يصبح ارتفاع الساباط بالمخل الغربي 2.78 مترا، كما نجد عرض الساباط بالمدخل الشرقي 1.35 مترا، ليصبح عند المدخل الغربي المنكسر 1.40 مترا، ونجد بعد خروجنا فرنقا، إلا أن سقف الساباط يرتفع عند نقطة الانكسار فيصبح ارتفاع الساباط 3.82 مترا، و كلما ارتفعت الأرضية ارتفع السقف هنا حيث نجد خمسة أدراج بالأرضية أدت إلى ارتفاع السقف، فتحت بداخل الساباط أربعة أبواب، (أنظر المخطط رقم (15)).

سقفه مسطح بعوارض خشبية متينة، و السقف متدرج حيث يختلف ارتفاعه من مدخل الجهة الشرقية عنه في الوسط و عنه بمدخل الجهة الغربية، أرضيته مبلطة بالحجارة الصغيرة المصقولة، الساباط بحالة جيدة.

1-6- ساباط شيخ العرب⁽¹¹⁴⁾: (أنظر اللوحة رقم (06))، و (المخططات رقم (16)، (17))،
(18)).

1-6-1- الموقع: يقع ساباط شيخ العرب بنهج سيدي عبد الله باي بالسويقة.

1-6-2- المقاسات:

- الطول: 15.90 م.

• **مقاسات المدخل من الجهة الشمالية:**

- العرض: 1.70 م؛

- الارتفاع: 3.05 م.

• **مقاسات المدخل من الجهة الجنوبية:**

- العرض: 1.95 م؛

- الارتفاع: 3.45 م.

1-6-3- التسمية:

يسمى ساباط شيخ العرب نسبة لسيدي عبد الله باي، حيث أن الساباط بدار هذا الباي.

1-6-4- الوصف:

ساباط شيخ العرب مستطيل الشكل (أنظر المخطط رقم (16))، قريب من جامع سيدي مغرف، يتميز بالضيق حيث يبلغ عرضه 1.95 مترا، و الساباط مبني بالحجارة الكبيرة، يحمل ثلاث طوابق (أنظر المخطط رقم (17)) ، فتحت بجداره الأول باب، كما فتح بجداره الثاني بابين على كل مدخل (أنظر المخطط رقم (18))، و الساباط بسيط جدا، يفتح على زنقة بها منازل يبدو أنها كانت لعائلة واحدة، أما التسقيف مسطح، مسقف بعوارض خشبية مزدوجة موضوعة عرضيا تبعد عن بعضها بحوالي 90 سم، مشدودة بالحلفاء، ثم عوارض أقل سمكا متراسة طوليا موضوعة فوق العوارض الخشبية المزدوجة، الأرضية مبلطة بالحجارة الكبيرة المصقولة، الساباط في حالة سيئة.

مما سبق نلاحظ أن ظهور الساباط كان نتيجة لأسباب عديدة من بينها ازدياد الكثافة السكانية حيث ازدحام العمران، فنرى الجدران خرجت باتجاه الشوارع و الدروب من أجل الحصول على مساحة إضافية على حساب حق الناس في الشارع و الذي يسمى بطريق المسلمين، بالإضافة إلى مواد البناء المحلية من حجارة و أخشاب التي أدت بدورها إلى ظهور نوع من التسقيف للطوابق العلوية، كما نجد ترابط الأسرة الواحدة ببعضها أدى كذلك بعد ازدياد عدد الأفراد بالأسرة الواحدة إلى بناء هذه الساباطات بإضافة غرف إضافية فوقها، و بهذا نجد

كل هذه العوامل تشترك مع عوامل أمنية، لإعطاء المظهر العمراني للمنازل بإضافة الساباطات، و سنرى استنتاجا لكل هذه العوامل التي ساعدت في ظهور هذا العنصر المعماري، بمواد بناء متوفرة، و طبيعة المناخ من حر و برد و رطوبة.

2- ساباطات مدينة قسنطينة:

2-1- العوامل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و علاقتها بظهور الساباطات:

يعتبر الحكم العثماني في مدينة قسنطينة ملازما لازدهار الحياة السياسية، الاقتصادية والثقافية والتطور العمراني خاصة في عهد صالح باي⁽¹¹⁵⁾، حيث استطاع أن يجبر الباشا التونسي على دفع ضريبة للوصاية الجزائرية⁽¹¹⁶⁾، كما تمكن من تأمين بايلك الشرق، و من الناحية العمرانية فإنه أقام المنشآت المعمارية من مسجد و مدرسة و منازل فخمة، كما ضمت هذه المنشآت مجموعة من المباني كالدكاكين و الفنادق و المنازل، و مدينة قسنطينة كبيرة تحتضن عددا كبيرا من السكان و هذه الكثافة واضحة حيث كانت المدينة مكتظة بحيث أن المدينة مبنية كلها من القصبة إلى باب الوادي⁽¹¹⁷⁾، بعدما كان يسكنها قبائل كتامة، أصبح فيها عرب و أمازيغ، و أتراك و هناك المسيحيين و اليهود كذلك.⁽¹¹⁸⁾

2-2- العوامل المناخية:

المناخ يتميز بتقلبات جوية من حرارة و برودة، و رطوبة و جفاف، حيث أن المنازل تكون أقل ارتفاعا لأنها بذلك توفر الدفيء في الشتاء، كما أحدثت الساباطات لتكون المنازل بالجزء السفلي دافئة بالشتاء و باردة بالصيف، بالإضافة إلى الدور الذي كانت تقوم به هذه الساباطات من حماية المارة من حرارة الشمس صيفا و من الأمطار شتاء .

2-3- مواد البناء:

إن مدينة قسنطينة لها نفس طريقة البناء مع مدينة الجزائر⁽¹¹⁹⁾، و بالتالي نفس مواد بناء عنصر الساباطات و التي ساعدت عوامل سياسية و اقتصادية و اجتماعية في ظهوره على إثر تطور المنشآت المعمارية المختلفة.

2-4- توزع الساباطات بمدينة قسنطينة:

2-4-1- حي القصبة: به ساباطين، ساباط سوق العصر و ساباط جامع الجوزة.

2-4-2- حي الطابية: به خمسة ساباطات، ساباط دار الخليفة، ساباط باش أغا، ساباط دار

الباي، ساباط الحناشنة و ساباط دار بن الخيثمي.⁽¹²⁰⁾

2-4-3- حي القنطرة: و هو الحي الذي تتركز فيه الطبقة الميسورة و به ستة ساباطات، ساباط مقعد الحوت، ساباط الكورة، ساباط بن فلوس، ساباط بن جندارلي براهيم، ساباط الخروفي، ساباط دار بن عيسى.

2-4-4- حي باب الجابية: الحي الذي تقطنه الطبقة المتوسطة، به خمسة ساباطات و هي: ساباط بن البوشيبي، ساباط الخليفة⁽¹²¹⁾، ساباط الخمار، ساباط بن الحملاوي ، ساباط شيخ العرب.

2-4-5- حومة السواري: يقع بها ساباط الدريية.

2-4-6- باب الوادي: ضمن حومة رحبة الجمال، به ساباط ذراع الصيد، وساباط دار حسين داي.⁽¹²²⁾

بالنسبة لكثافة الساباطات و توزعها بمدينة الجزائر، كان بالمنطقة الثانية أي بالقصبة حيث توجد سبعة ساباطات لأن بالقصبة مساجد، حيث يوجد جامع علي بتشيش، ثم جامع على يمين الجامع الأول و بها كذلك مسجد كذلك "حوانيت شلبي" و "حوانيت زيان"⁽¹²³⁾، و هذا يعني أن الساباطات كانت تؤدي وظيفة دينية و اجتماعية لاحتوائها على دكاكين كما كانت تحمي المارة المتسوقين من حرارة الشمس و الأمطار، كما كان تواجد الساباطات أقل كثافة في المنطقة الخامسة والتي تعتبر مركز المدينة بها ثلاثة ساباطات، أما بالمنطقة الثالثة بحي القيسارية تكون أقل كثافة حيث يوجد بها ساباطين رغم تواجد مباني أخرى مهمة و أسواق، هذا يعني أن الساباطات كانت تتواجد قرب المساجد أكثر منها قرب الأسواق، هذا بمدينة الجزائر، كما نستنتج أن الساباطات كانت متواجدة بالقصبة أي بالأحياء التي تسكنها الطبقة المتوسطة، كما لاحظنا أن المنطقة الرابعة والواقعة بباب عزون خالية تماما من الساباطات، و هذا لكون طائفة اليهود هي التي تسكن بالمنطقة، هذا ما يؤكد أن للساباطات علاقة بالجانب الديني العقائدي.

فيما يخص ساباطات مدينة قسنطينة نستنتج أن توزع الساباطات على الشوارع و الدروب كان في أغلب الأحيان في الأماكن التي تتواجد فيها الأسواق مثل سوق التجار، و رحبة البلد، وسويقة باب الجابية، ومن ثم فإن الساباطات توفر الأماكن المظلة للباعة والمتسوقين، أما الساباطات التي في الأزقة فهي في أغلب الحالات تتوزع في الأحياء البعيدة عن الأسواق، مما يجعل إحداثها للسكن و الجوار.⁽¹²⁴⁾ (أنظر الجدول رقم 01 و رقم 02).

الرقم	اسم الساباط	موقع الساباط
01	ساباط سوق العصر	حي القصبة – سوق الجمعة
02	ساباط بن جندارلي براهيم	حي باب القنطرة
03	ساباط الكورة	حي باب القنطرة – رحبة الصوف
04	ساباط بن البوشيبي	حي باب الجابية - السوق
05	ساباط شيخ العرب	حي باب الجابية – السوق
06	ساباط الخليفة	حي باب الجابية - حومة سيدي راشد
07	ساباط دار الخليفة	حي باب الطابية – حومة الموقف
08	ساباط باش آغا	حي باب الطابية – حومة الموقف
09	ساباط دار بن عيسى	حي باب القنطرة – سوق التجار
10	ساباط جامع الجوزة	حي القصبة
11	ساباط دار الباي	حي باب الطابية – حومة الموقف
12	ساباط الحنانشة	حي باب الطابية – حومة الموقف
13	ساباط بن الحملوي	حي باب الجابية - حومة سيدي راشد
14	ساباط ذراع الصيد	حي باب الوادي – بالقرب من رحبة الجمال
15	ساباط الخمار	حي باب الجابية – حومة سيدي راشد
16	ساباط مقعد الحوت	حي باب القنطرة – بالقرب من رحبة الصوف
17	ساباط دار حسين باي	بالقرب من رحبة الجمال
18	ساباط الخروفي	حي باب القنطرة
19	ساباط الدريبة	حومة السواري
20	ساباط دار بن الخيتمي	حي باب الطابية – حومة الموقف
21	ساباط بن فلوس	حي باب القنطرة

الجدول رقم (01)

توزع ساباطات مدينة قسنطينة

الرقم	اسم الساباط	اسم الحي	عدد الساباطات
01	ساباط سوق العصر	القصبة	ساباطان
02	ساباط الجوزة		
01	ساباط دار الخليفة	باب الطابية	خمسة ساباطات
02	ساباط باش آغا		
03	ساباط دار الباي		
04	ساباط الحنانشة		
05	ساباط دار بن الخيتمي		
01	ساباط بن البوشيبي	باب الجابية	خمسة ساباطات
02	ساباط الخليفة		
03	ساباط الخمار		
04	ساباط بن الحملوي		
05	ساباط شيخ العرب		
01	ساباط مقعد الحوت	باب القنطرة	ستة ساباطات
02	ساباط الكورة		
03	ساباط بن فلوس		
04	ساباط بن جندارلي براهم		
05	ساباط الخروفي		
06	ساباط دار بن عيسى		
01	ساباط الدريبة	حومة السواري	ساباط واحد
01	ساباط ذراع الصيد	باب الوادي – حومة رحبة الجمال	ساباطان
02	ساباط دار حسين داي		

الجدول رقم (02)

إحصاء الساباطات بمدينة قسنطينة

الخاتمة:

استطعنا من خلال الدراسة الميدانية و جمع المعلومات المتعلقة بالاستثمارات الإحصائية، من معرفة خصائص و مميزات كل ساباط.

لقد حاولنا من خلال هذا البحث التوصل إلى التعريف بعنصر الساباطات عموماً، و في مدينة قسنطينة بشكل خاص، و ذلك بالاعتماد على التعريفات اللغوية المتعددة و كذلك من خلال الدراسات الفقهية، إضافة إلى تتبع السياق التاريخي لعنصر الساباطات في العمارة الإسلامية، كما سعينا لشرح الأحكام و القوانين الفقهية المتعلقة بعنصر الساباطات بعد جمعها و التي تعتبر مختلفة لأنها تابعة لأكثر من مذهب، هذا مانعكس على انتشار الساباطات و تنوعها. كما حاولنا جمع المعلومات الخاصة بالاستثمارات الإحصائية من خلال الدراسة التحليلية، للوصول لمعرفة معطيات كل النماذج المدروسة بمدينة قسنطينة، كما استعنا في تحديد مواقع الساباطات بمارسيي و الذي ذكر كل أسماء الساباطات بمواقعها أثناء الاحتلال الفرنسي، و ساعدنا في ذلك الاستعانة بخريطة المدينة كذلك، و استطعنا تصنيف الساباطات حسب محاور الحركة بالمدينة خلال العصر العثماني، حيث أن الحالة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية كان لها التأثير المباشر في ظهور الساباطات بهذه الفترة، و بالتالي انعكس هذا على ترابط و تجاور الأسر الجزائرية ضمن نسيج عمراني موحد، و ذلك للسعي على تماسك الأسرة و بقائها مع بعضها، الشيء الذي دفع البحث على مساحات سكنية إضافية للتوسع من جهة، و لبقاء أفراد الأسرة الواحدة مع بعضها البعض من جهة ثانية، هذا ما أدى إلى انتشار الساباطات بالمدينة، كما كان الساباط يربط المبنى بملحقاته كالغرف مؤدياً بذلك دور الربط و المشابه للدور الذي كانت تؤديه السلالمة، بالإضافة إلى أنها كانت تربط الأحياء و الأزقة و بالتالي كان لها أثرها الإيجابي بالنسيج العمراني للمدينة و الذي أثر بشكل واضح على الحالة الاجتماعية للناس، لما يوفره من ظل بالأماكن التي يلتقي و يجتمع بها الناس، كما تحمي من العوامل المناخية المتغيرة.

أثرت الساباطات بشكل مباشر على محاور الحركة بالمدينة رغم تواجدها القليل حيث نجد (21) واحد و عشرون ساباطاً بمدينة قسنطينة، خلال العصر العثماني مقارنة بساباطات مدينة تونس و التي وجد بها (120) ساباطاً، و مدينة الجزائر التي وجد بها (20) عشرون ساباطاً.

تغيرت طبيعة استعمال الساباطات، حيث أن بعض منها كانت تستغل كورش صناعية فوق أو داخل الساباط و التي أصبحت اليوم تقوم بوظيفة سكنية، هذا راجع ربما لازمة السكن بازدياد عدد الأفراد بالأسرة الواحدة، أو لتناقص امتهان الحرف و الصناعات التقليدية.

ظهور الساباطات كان لدوافع اجتماعية، و لتأدية وظائف تخص الحياة اليومية للناس، بالإضافة إلى الدور المهم الذي كانت تؤديه هذه الساباطات من الناحية المناخية من حماية للمارة من مختلف العوامل المتغيرة للمناخ، بالإضافة إلى تلطيف الجو، و هذه وظائف هامة للساباط و التي انعكست إيجابيا على الحياة الاجتماعية للناس من توفير فضاءات إضافية للالتقاء و مشاركة الحياة بالتجاور جنبا إلى جنب.

الملاحظ من خلال الدراسة الميدانية و كذلك من خلال مخطط المدينة، أن كثافة الساباطات تكون بالجوار من المساجد و هذا مرتبط بالوازع الديني، حيث يتجمع الناس بعد الصلاة في هذه الأماكن، كما أن بيت صلاة معلقة لمسجد سيدي لخضر بمدينة قسنطينة كان يحمله ساباطا، و أن هذه الكثافة للساباطات كانت تتناقص كلما اقتربنا من الأحياء التي كانت تسكنها الطائفة اليهودية، حيث و جدنا بمدينة قسنطينة ساباطا واحدا بحومة السواري و التي يسكنها اليهود.

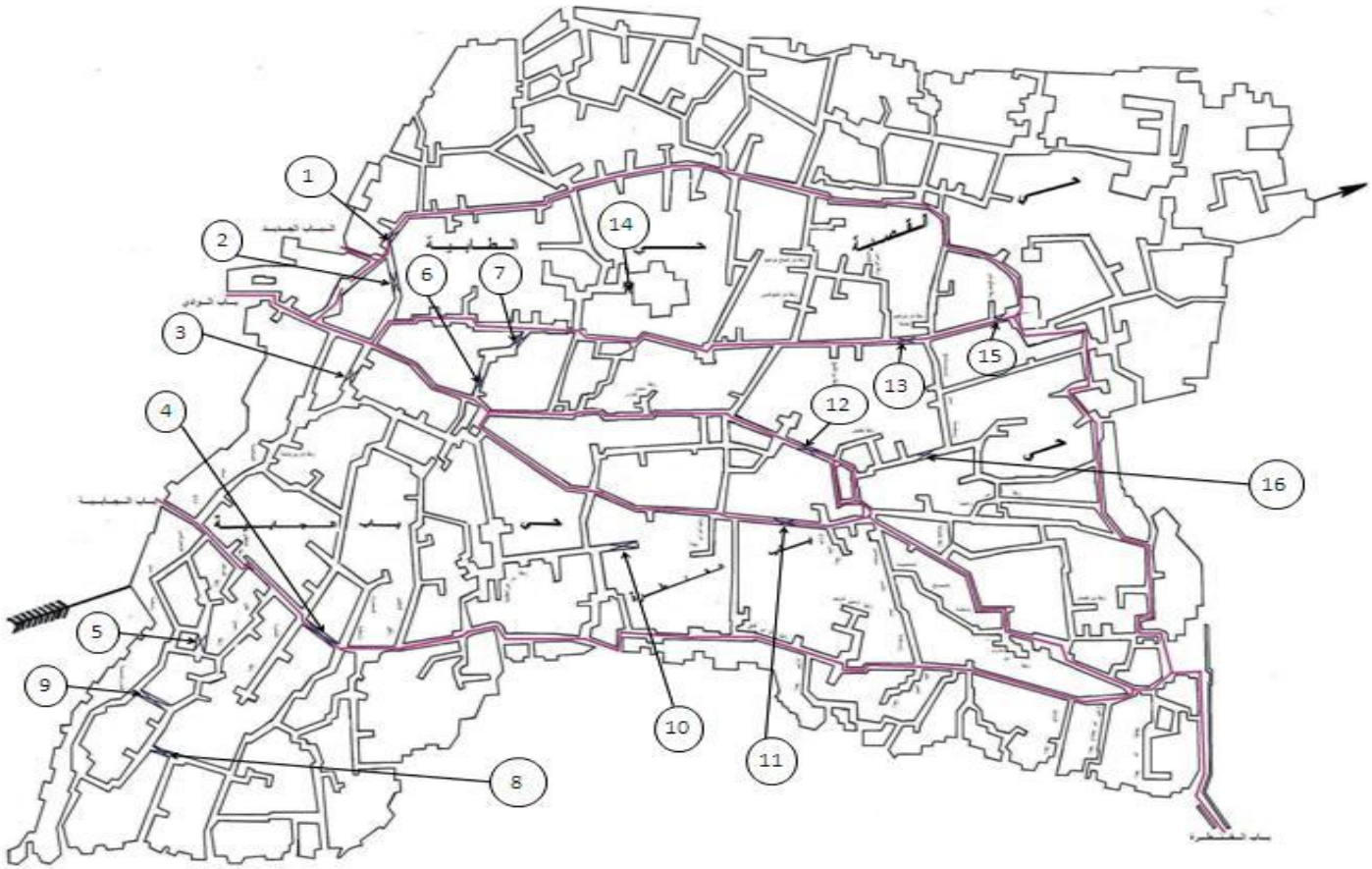
كما لاحظنا بعد تتبع عنصر الساباطات التطور الذي أصبح بمواد البناء، حيث استعمال الرخام بساباطات الحكام، كما كان لاستخدام أنظمة الإنشاء من الأسقف الخشبية المسطحة إلى استخدام الأقبية البرميلية و المتقاطعة بالحجر و الآجر، ما زاد في الاهتمام بالناحية الجمالية من داخل و خارج الساباط.

كما كان لتناوب مناطق الظل و النور بالأحياء و اختلاف مواد البناء و النظام الإنشائي للجدران و الأسقف، كل هذا الاختلاف و التنوع المعماري جعل منها للمارة تسلسل لمشاهد معمارية مختلفة تريح المشاهد و تحميه من العوامل المناخية المتغيرة من حر و برد و شتاء.

و لكن مع كل هذا الإثراء بالساباطات ضمن النسيج العمراني بمدينة قسنطينة لاحظنا واقع الإهمال و الفوضى لهذه الساباطات، فبعضها اندثر و الآخر مهدم، و الباقي بين الجيد في الأماكن المهمة و البقية بحالة متوسطة معرضة كلها للإهمال و منه للاندثار، لاحظت بمدينة قسنطينة تسرب المياه بالجدران و الأرضية، مما تسبب في تدهور حالة الساباطات، كون القصبة بشكل منحدر، فالمياه بالأرضية دائمة التدفق مما أثر و سوف يغير في حالة الساباطات المتبقية، و عليه فإن الصيانة و ترميم هذه الساباطات جد ضروري، لاعتبارها جزء من النسيج العمراني بالمدينة، و حفظها كتراث معماري ضروري، و التي تعبر عن هوية الجزائري العربية المسلمة.

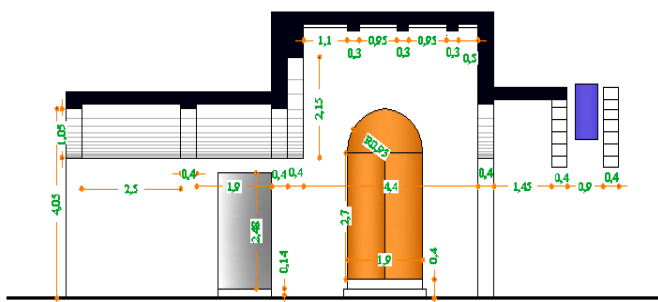
الملاحق

ملحق المخططات

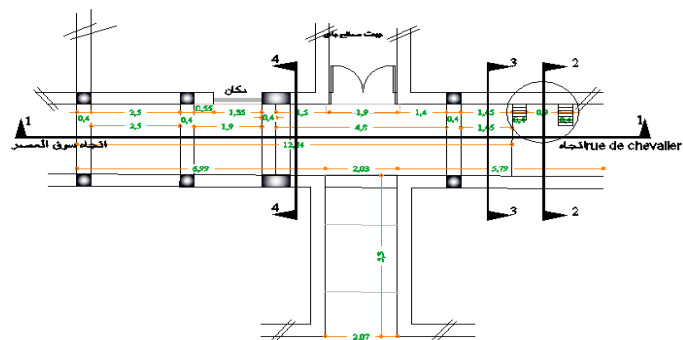


- | | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| 1- سباط دار الخليفة. | 9- سباط الخمار. |
| 2- سباط الحناشة. | 10- سباط بن فلوس. |
| 3- سبابا حسين باي أو ذراع الصيد. | 11- سباط بن جندرلي ابراهيم. |
| 4- سباط بن البوشيبي. | 12- سباط الكورة. |
| 5- سباط الخليفة. | 13- سباط جامع الجوزة. |
| 6- سباط دار الباي. | 14- سباط دار بن الخيتمي. |
| 7- سباط باش آغا. | 15- سباط سوق العصر. |
| 8- سباط بن الحملاوي. | 16- سباط مقعد الحوت. |

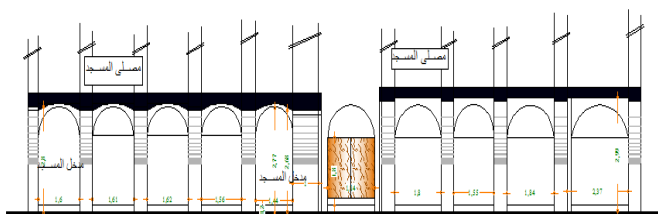
مخطط رقم (01)/ توزيع الساباتات بأحياء مدينة قسنطينة – ع/ مارسيي (بتصرف)



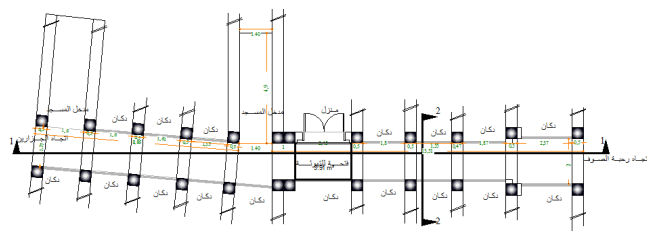
مخطط رقم (03)/ ساباط سوق العصر- مقطع 1.



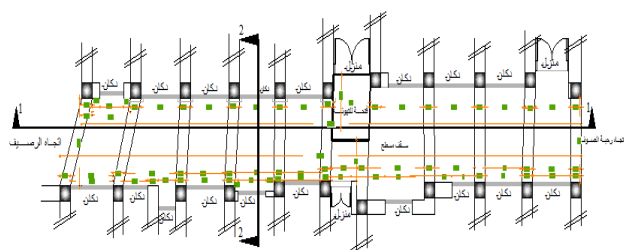
مخطط رقم (02)/ ساباط سوق العصر.



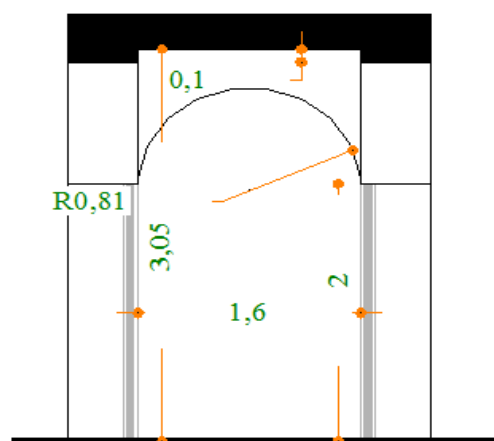
مخطط رقم (05)/ ساباط الكورة- مقطع 1.



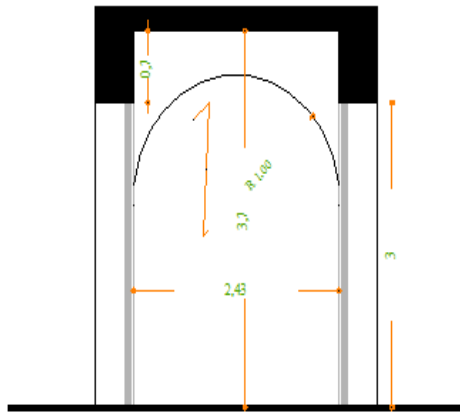
مخطط رقم (04)/ ساباط الكورة.



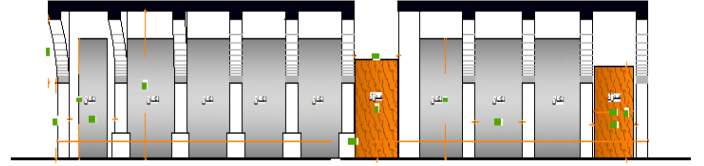
مخطط رقم (07)/ ساباط بن جندارلي براهم.



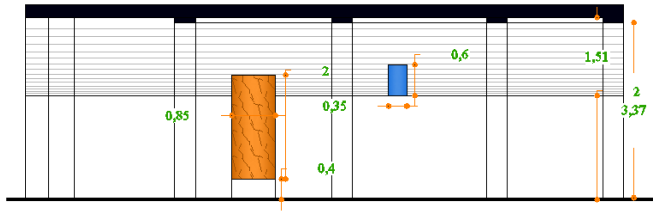
مخطط رقم (06)/ ساباط الكورة- مقطع 2.



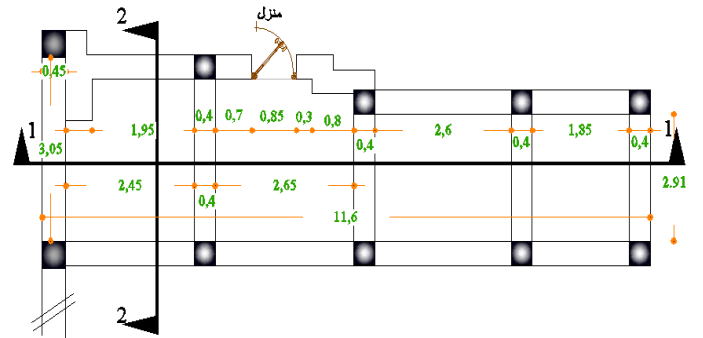
مخطط رقم (09) / سباط بن جندارلي براهم-
مقطع 2.



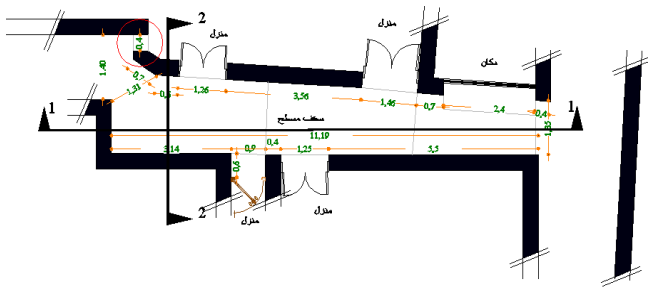
مخطط رقم (08) / سباط بن جندارلي براهم-
مقطع 1.



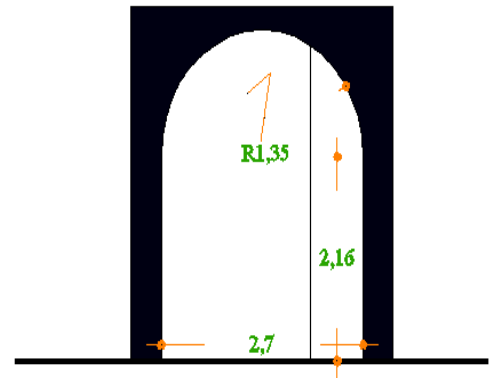
مخطط رقم (11) / سباط الخليفة- مقطع 1



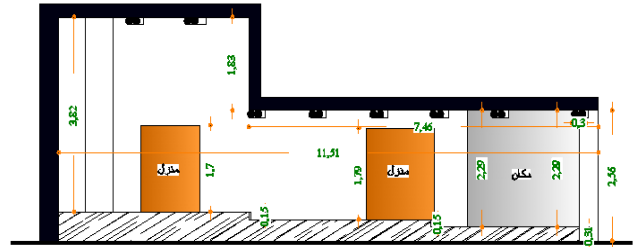
مخطط رقم (10) / سباط الخليفة



مخطط رقم (13) / سباط بن البوشيبي



مخطط رقم (12) / سباط الخليفة- مقطع 2



2

293



لوحة رقم (02)/ سباط الكورة- مدخل
السباط من الجهة الشمالية.



لوحة رقم (01)/ سباط سوق العصر-
المدخل من الجهة الشمالية.



لوحة رقم (04)/ سباط الخليفة- مدخل
السباط من الجهة الشرقية.



لوحة رقم (03)/ سباط بن جندارلي براهيم-
مدخل السباط من الجهة الجنوبية.



لوحة رقم (06)/ سباط شيخ العرب- مدخل
السباط من الجهة الشمالية.



لوحة رقم (05)/ سباط بن البوشيبي- مدخل
السباط من الجهة الشرقية.

- ⁽¹⁾ - سليمان (الصيد)، نفح الأزهار عن ما في مدينة قسنطينة من الأخبار، ط1، قسنطينة، (1414هـ/ 1994م)، ص 9.
- ⁽²⁾ - عبد القادر (دحدوح)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الآثار، الجزائر، (2009-2010م)، ص 16.
- ⁽³⁾ - (M.), Benzeggouta, Cirta- Constantine de Massinissa a Ibn Badis trente siècle d'histoire, Constantine, 1969, p. 43.
- ⁽⁴⁾ - (ابن حوقل)، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص 91.
- ⁽⁵⁾ - أبو عبد الله محمد الشريف (الإدريسي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، ج1، عالم الكتب، بيروت، 1992م، ص 124.
- ⁽⁶⁾ - قسنطين: قيصر روماني حكم من (306 إلى 337م)، هو الذي جدد بناء قسنطينة أنظر:
- الشيخ أحمد المبارك (الميلي)، تاريخ حاضرة قسنطينة، تعليق: نور الدين (عبد القادر)، المدرسة العملية للدارسات العلمية بقصر الشتاء، الجزائر، 1952م، ص 33.
- ⁽⁷⁾ - سليمان (الصيد)، المرجع السابق، ص 9.
- ⁽⁸⁾ - محمد بن علي (البروسوي)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان و الممالك، تحقيق: المهدي (عبد الرواحنية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص 369، أنظر أيضا:
- أبي العباس أحمد (القلقشندى)، صبح الأعشى، ج 5، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، (1323هـ/ 1915م)، ص 110.
- ⁽⁹⁾ - سليمان (الصيد)، المرجع السابق، ص 12.
- ⁽¹⁰⁾ - (ابن خلدون)، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ج11، ص 204.
- ⁽¹¹⁾ - عبد العزيز (فيلالي) و محمد الهادي (لعروق)، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي و البيئة الطبيعية، ط1، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، (1404هـ/ 1984م)، ص 120.
- ⁽¹²⁾ - عبد الحكيم (العفيفي)، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 1421هـ/ 2000م، ص 372.
- ⁽¹³⁾ - (القلقشندى)، المصدر السابق، ص 110.
- ⁽¹⁴⁾ - محمد الهادي (العروق)، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص 16.
- ⁽¹⁵⁾ - مارمول (كربخال)، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي و آخرون، الجمعية المغربية للتأليف و النشر، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989م، ص 5.
- ⁽¹⁶⁾ - سوفغمار: معنى (سوف): النهر أو الوادي في بعض اللهجات البربرية، لكن معنى باقي الكلمة لم يوضح بعد و الواضح أن الكلمة تعني وادي الرمال، أنظر:
- محمد الهادي (العروق)، المرجع السابق، ص 16.
- ⁽¹⁷⁾ - الحسن بن محمد الوزان (الفاسي)، وصف إفريقيا، ط2، ترجمة: محمد (حجي) و محمد (الأخضر)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 51.
- ⁽¹⁸⁾ - (الإدريسي)، المصدر السابق، ص 119.
- ⁽¹⁹⁾ - (E.), Mercier, "Constantine avant la conquête française 1837, sur cette ville a l'époque du dernier bey", in "Receuil des notices et mémoires de la société Archéologique de département de Constantine 1878", 9^{ème} vol. De la douzième série, succ, Alger, Paris, 1879, p. 46.
- ⁽²⁰⁾ - فاطمة الزهراء (قشي)، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، ميديا بلوس، قسنطينة، 2005، ص 6.
- ⁽²¹⁾ - (ابن خلدون)، المصدر السابق، ج 12، ص 193.
- ⁽²²⁾ - الحسن (الوزان)، المصدر السابق، ص 427.
- ⁽²³⁾ - محمد الهادي (العروق)، المرجع السابق، ص 21.
- ⁽²⁴⁾ - فله موساوي (القشاعي)، الريف القسنطيني إقتصاديا و اجتماعيا في أواخر العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم الاجتماعية دائرة الدراسات التاريخية و الآثار، جامعة الجزائر، 1982م، ص 3.
- ⁽²⁵⁾ - محمد صالح (بن العنثري)، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة و إستلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة و تقديم: يحي (بوعزيز)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997م، ص 17.

(E.), Vayssette, « Histoire de Constantine sous la domination Turque de 1517 a 1837 » in -⁽²⁶⁾
 « Receuil des notices et mémoire de la société Archéologique de la province de Constantine 1867,
 édition bouchene, Constantine, 2002, p.p. 39, 44.

- ⁽²⁷⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 63 .
- ⁽²⁸⁾ - عبد الرحمن (الجيلالي)، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص 88 .
- ⁽²⁹⁾ - (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 18 .
- ⁽³⁰⁾ - فلة موساوي (القشاعي)، المرجع السابق، ص 14 .
- ⁽³¹⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 63 .
- ⁽³²⁾ - (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 30 .
- ⁽³³⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 66 .
- ⁽³⁴⁾ - (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 30 .
- ⁽³⁵⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 66 .
- ⁽³⁶⁾ - (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 31، 32 .
- ⁽³⁷⁾ - نفسه، ص 32 ، 34 .
- ⁽³⁸⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 67 .
- ⁽³⁹⁾ - نفسه، ص 67 .
- ⁽⁴⁰⁾ - (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 39 .
- ⁽⁴¹⁾ - نفسه، ص 47، 48 .
- ⁽⁴²⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 70 .
- ⁽⁴³⁾ - المبارك (الميلي)، المصدر السابق، ص 12 .
- ⁽⁴⁴⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 73 .
- ⁽⁴⁵⁾ - المبارك (الميلي)، المصدر السابق، ص 19 .
- ⁽⁴⁶⁾ - فله موساوي (القشاعي)، المرجع السابق، ص 23 .
- ⁽⁴⁷⁾ - (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 56 .
- ⁽⁴⁸⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 81 .
- ⁽⁴⁹⁾ - (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 57 .
- ⁽⁵⁰⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 89 .
- ⁽⁵¹⁾ - (بن العنتري)، المرجع السابق، ص 61 .
- ⁽⁵²⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 89 .
- ⁽⁵³⁾ - صالح باي: هو صالح بن مصطفى و لد بمدينة أزميز على ساحل بحر إيجه غرب الأناضول عام 1725م، من أسرة متوسطة الحال إظطرته الظروف أن يغادر موطنه و يلتحق بحامية الجزائر بسن السادسة عشر أنظر:
- أبو عمران (الشيخ) و آخرون، المرجع السابق، ص 270 .
- ⁽⁵⁴⁾ - ناصر الدين (سعيدوني)، المرجع السابق، ص 59 .
- ⁽⁵⁵⁾ - المبارك (الميلي)، المصدر السابق، ص 26 .
- ⁽⁵⁶⁾ - الحاج أحمد الشريف (الزهار)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، حمد توفيق (المدني)، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980م، ص 49، 50 .
- ⁽⁵⁷⁾ - أبو عمران (الشيخ) و آخرون، المرجع السابق، ص 273 .
- ⁽⁵⁸⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 104 .
- ⁽⁵⁹⁾ - (بن العنتري)، المصدر السابق، ص 70 .
- ⁽⁶⁰⁾ - أحمد باي: يدعى الحاج بن شريفة، و شريفة أمه، تولى الحكم لما بلغ عمره 47 سنة، كان جده بايا لقسنطينة، أنظر:
- محمد العربي (الزبيري)، مذكرات احمد باي و حمدان خوجة و بوضربة، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981م، ص 115 .
- ⁽⁶¹⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 106 .
- ⁽⁶²⁾ - الحاج أحمد باي بن محمد الشريف: هو باي قسنطينة الأخير و قد نشأ في بيت أحواله فشب على حياة البداوة و تعلم الفروسية، فلم يكن جزائريا بل كرغاليا و كانت له عدة صفاء جعلت الأيالة تعينه كباي على قسنطينة و هو لم يتجاوز الثلاثين، أنظر:
- محمد العربي (الزبيري)، المرجع السابق، ص 6، 7 .
- ⁽⁶³⁾ - فلة موساوي (القشاعي)، المرجع السابق، ص 27 .
- ⁽⁶⁴⁾ - رشيد (بوروبيّة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 106 .
- ⁽⁶⁵⁾ - (E.), Vayssette, op-cit, p.p. 238, 239.

- ⁶⁶- عبد الكريم (عزوق)، المرجع السابق، ص 242 .
- ⁶⁷- (M.), Emerit, *l'Algérie a l'époque D'Abel el Kader*, Larousse, Paris, 1951, p. 235.
- ⁶⁸- سعيد (ناصر)، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2005، ص 62.
- ⁶⁹- محمد بن مكرم (ابن منظور) (ت: 711هـ)، لسان العرب المحيط، ج3، تقديم: عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف (خياط)، دار الجيل، دار لسان العرب، لبنان، (1408هـ/1988م)، حرف السين، ص 87، فعل سبط.
- ⁷⁰- محمد بن أبي بكر (الرازي)، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، ط4، دار الهدى، الجزائر، 1990، باب السين، ص 188، فعل سبط.
- ⁷¹- المعلم بطرس (البستاني) (ت: 1303هـ)، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987م، ص 393، باب السين، فعل سبط.
- ⁷²- ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (البغدادى)، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت، دبت، ص 166، باب السين و الألف وما يليهما.
- ⁷³- أنظر: سهيل إدريس، المنهل: قاموس فرنسي-عربي، دار الآداب، بيروت، 2005م، ص 1279، اسم (Vousoiement).
- ⁷⁴- سامي (نوار)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003م، ص 91، حرف السين.
- ⁷⁵- عبد الرحيم (غالب)، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي - فرنسي- إنكليزي، جروس (پرس)، بيروت، 1986م، ص 217، حرف السين.
- ⁷⁶- محمد محمد (أمين)، ليلى علي (إبراهيم)، المرجع السابق، ص 60، حرف السين.
- ⁷⁷- عاصم محمد (رزق)، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ص 147، حرف السين.
- ⁷⁸- جميل عبد القادر (أكبر)، عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، (1419هـ-1998م)، ص 22، 28.
- ⁷⁹- سعد عبد الكريم (شهاب)، أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر الغربية، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2009م، ص 152، 153.
- ⁸⁰- سعد عبد الكريم (شهاب)، بلدة القصر و آثارها الإسلامية، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م، ص 75، 86، 87.
- ⁸¹- سعيد (ناصر)، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005م، ص 65.
- ⁸²- إلهام حسين (دحروج)، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالى (442-665هـ) - (1051-1247م)، رسالة للحصول على درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والدراسات، جامعة القاهرة، (1421هـ- 2000 م)، ص 28.
- ⁸³- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 238.
- ⁸⁴- محمد عبد الستار (عثمان)، عمارة سدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، دراسة حالة، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص 149.
- ⁸⁵- سعد عبد الكريم (شهاب)، بلدة القصر، المرجع السابق، ص 78، 81 .
- ⁸⁶- سعد عبد الكريم (شهاب)، بلدة القصر، المرجع السابق، ص 88، 91.
- ⁸⁷- محمد عبد الستار (عثمان)، موسوعة العمارة الفاطمية، العمارة الفاطمية " الحربية- المدنية- الدينية"، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2006، ص 208.
- ⁸⁸- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 11.
- ⁸⁹- ر.ب (سرجنت)، المدينة الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد (تعلم)، اليسكومورافجر، اليونسكو، 1983م، ص 104 .
- ⁹⁰- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 211.
- ⁹¹- كارل (بروكلمان)، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط5، نقله إلى العربية نبيه أمين (فارس)، دار العلم للملايين، بيروت، تموز 1968م، ص 296.
- ⁹²- محمد عبد الستار (عثمان)، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس 1988م، ص 160.
- ⁹³- محمد السيد (أبو رحاب)، العناصر الدينية و الجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين، ط1، دراسة أثرية معمارية، دار القاهرة، القاهرة، 2008م، ص 519، 520.
- ⁹⁴- إلهام حسين (دحروج)، المرجع السابق، ص 28.
- ⁹⁵- جميل عبد القادر (أكبر)، المرجع السابق، ص 266، 267.
- ⁹⁶- الملقف: جمع ملاقف، يسمى أيضا: بإذهنج، فتحة ترتفع عن سطوح الأبنية في الأماكن الحارة مائلة للسقف مغلقة الجوانب ما عدا الجهة التي تواجه تيارات الهواء الرطب لتتلقفه فينحدر إلى الطوابق السفلى ويحل محل الهواء الحار الذي يصعد إلى أعلى مما يخلق تيارا هوائيا رطبا باستمرار حتى في غياب الريح، أنظر: عبد الرحيم (غالب)، المرجع السابق، ص 405.
- ⁹⁷- سعد عبد الكريم (شهاب)، بلدة القصر، المرجع السابق، ص 88.
- ⁹⁸- محمد (أبو رحاب)، المرجع السابق، ص 524.

- ⁹⁹ - عبد العزيز (فيلاي)، المرجع السابق، ص 93، 95.
- ¹⁰⁰ - فلة موساوي (القشاعي)، المرجع السابق، ص 119، 120.
- ¹⁰¹ - محمد الهادي (العروق)، المرجع السابق، ص 80.
- ¹⁰² - المبارك (الميلي)، المصدر السابق، ص 8.
- ¹⁰³ - (E.), Mercier, op-cit, p. 48.
- ¹⁰⁴ - (E.), Mercier, op-cit, p.p. 50, 52.
- ¹⁰⁵ - المبارك (الميلي)، المصدر السابق، ص 8.
- ¹⁰⁶ - (E.), Mercier, op-cit, p.55.
- ¹⁰⁷ - وثائق المحاكم الشرعية بأرشييف ولاية قسنطينة، وثيقة رقم 64.
- ¹⁰⁸ - العصر: الدهر، العصر مايلي المغرب من النهار، هي ساعة من ساعات النهار، أنظر:
- (ابن منظور)، المصدر السابق، ص 793، فعل عصب، عصر.
- ¹⁰⁹ - الكورة: ج. كور، مقاطعة ريفية، بقعة تجتمع فيها قرى و محال، انظر:
- أحمد (العيد) وآخرون، المعجم العربي الأساسي، لاروس، جامعة الدول العربية، 1989م، ص 1061، اسم كورة.
- ¹¹⁰ - بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، (2007 - 2008م)، ص 78.
- ¹¹¹ - خليفة: لغويا أنه فعيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح، و المعنى أن يخلفه من بعده، على قول إن آدم أول من عمر الأرض و خلفه فيها بنوره. و من جهة أخرى قيل فعيل بمعنى فاعل و يكون المعنى أن يخلف من قبله. ج: خليفة على خلفاء و خلافت و قد كان أبو بكر أول خليفة لرسول الله (ص)، كان لقب الخلافة أحد الألقاب التي يلقب بها السلطان العثماني " أمين خلافت عظمى"، و جد الساسة العثمانيون أنه من الملائم أن يبرزوا دعائمهم بالخلافة في تعاملهم مع السلطات المسيحية لتوضيح علاقة السلطان العثماني بالمسلمين خارج ممتلكاته. و قد ألغوا الروس هذه المعاهدة سنة 1783م، ففي 26 رجب 1343هـ/ 03 مارس 1924م ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية في تركيا، أنظر:
- مصطفى (بركات)، الألقاب و الوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار و الوثائق و المخطوطات)، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000م، ص 23، 29، 31.
- ¹¹² - عبد القادر (دحدوح)، المرجع السابق، ص 441.
- ¹¹³ - المسك: مسك، يمسكن، تمسيكا، الشيء طيبه بالمسك، انظر:
- أحمد (العيد) وآخرون، المرجع السابق، ص 1135، إمساكية.
- ¹¹⁴ - الشيخ: في اللغة الطاعن في السن، و ربما قصد به من يحب توقيره كما يوقر الشيخ، و كان يطلق عرفا على الكبار في السن و كذلك على العلماء. كان يطلق على بعض كبار العلماء و الوزراء و رجال الكتابة و المحتسبين، و بعض الملوك و الكتاب من غير المسلمين و على الأجانب، ففي حالة العلماء أطلق اللقب على الإمام الزاهد أبي زكريا بن يحيى المتوفى سنة 230هـ، و أطلق أيضا على الوزير نظام الملك، كما أطلق على أحد المحتسبين، انظر:
- حسن (الباشا)، الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق و الآثار، الدار الفنية للنشر و التوزيع، القاهرة، (1409هـ/1989م)، ص 364، 365.
- ¹¹⁵ - عبد العزيز (فيلاي)، المرجع السابق، ص 79.
- ¹¹⁶ - رشيد (بورويبة)، قسنطينة سلسلة الفن و الثقافة، المرجع السابق، ص 91.
- ¹¹⁷ - محمد الصالح (بن العنثري)، المصدر السابق، ص 65.
- ¹¹⁸ - عبد القادر (دحدوح)، المرجع السابق، ص 220.
- ¹¹⁹ - (G.), Guianchain, op-cit, p.57.
- ¹²⁰ - (E.), Mercier, op-cit, p.p. 49, 50.
- ¹²¹ - (E.), Mercier, op-cit, p.51.
- ¹²² - Ibid, p.p. 49,50.
- ¹²³ - بد الدين (بلقاضي)، مصطفى (بن حموش)، المرجع السابق، ص 137.
- ¹²⁴ - محمد عبد الستار (عثمان)، "في شوارع المدينة الإسلامية و طرقاتها"، في مجلة العصور، مج 2، ج 2، دار المريخ للنشر، لندن، 1987م، ص 197، 199.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع باللغة العربية

1- المصادر:

- ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي)، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.
- ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.
- ابن المبارك (الحاج احمد)، تاريخ حاضرة قسنطينة، صححه و علق عليه: نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1952م.
- ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم) (ت: 711هـ)، لسان العرب المحيط، تقديم: عبد الله العلي، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، دار الجيل، دار لسان العرب، لبنان، (1408هـ/1988م).
- ابن العنثري (محمد صالح)، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها، مراجعة و تقديم و تعليق: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007م.
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد الشريف)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1989م.
- البروسوي (محمد بن علي)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان و الممالك، تحقيق: عبد الرواحنية المهدي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.
- الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله)، معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الرازي (محمد أبو بكر)، مختار الصحاح، ط4، ضبط و تخريج و تعليق: مصطفى ذيب البغا، دار الهدى، الجزائر، 1990م.
- الزبيري (محمد العربي)، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1973م.
- الزهار (الحاج أحمد الشريف)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974م.
- الفاسي (الحسن ابن محمد الوزان)، وصف إفريقيا، ط2، ترجمة: محمد (حجي) و محمد (الأخضر)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
- كربخال (مارمول)، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي و آخرون، الجمعية المغربية للتأليف و النشر، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989م.
- القلقشندي (أحمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، (1323هـ/1915م).

2- المراجع:

- أبو رحاب (محمد السيد محمد)، العماير الدينية و الجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين دراسة أثرية معمارية، دار القاهرة، 2008م.
- أكبر (جميل عبد القادر)، عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 1419هـ.

- **بركات (مصطفى)**، الألقاب و الوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب و الوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار و الوثائق و المخطوطات)، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2000م،
- **بروكلمان (كارل)**، تاريخ الشعوب العربية من 1948م إلى 1968م، ترجمة: بن أمين فارس و البعكي منير، دار العلم للملايين، بيروت.
- **بلقاضي (بدر الدين)**، **بن حموش (مصطفى)**، تاريخ و عمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موقف للنشر، الجزائر، 2007م.
- **بورويبة (رشيد)**، قسنطينة، سلسلة الفن و الثقافة، وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر، 1980م.
- **الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)**، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
- **سرجنت (رب)**، المدينة الإسلامية، ترجمة: احمد محمد تعلق، السيكومورانجر، اليونسكو، 1983م.
- **سعيدوني (ناصر الدين)**، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، سلسلة الدراسات الكبرى، الجزائر.
- **شهاب (سعيد عبد الكريم)**، أنماط العمارة التقليدية الباقية في صحراء مصر العربية دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2009م.
- **شهاب (سعيد عبد الكريم)**، بلدة القصر و آثارها الإسلامية، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م.
- **صيد (سليمان)**، نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار، ط1، قسنطينة، (1414هـ/1994م).
- **عثمان (محمد عبد الستار)**، عمارة سدوس التقليدية، دراسة أثرية معمارية، دراسة حالة، دار الوفاء لنديا للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1999م.
- **عثمان (محمد عبد الستار)**، المدينة الإسلامية، مطابع الرسالة، الكويت، 1988م.
- **عثمان (محمد عبد الستار)**، موسوعة العمارة الفاطمية، العمارة الفاطمية (الحربية- المدنية- الدينية)، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2006م.
- **العروق (محمد الهادي)**، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1984م.
- **عزوق (عبد الكريم)**، عمران و عمارة مدن الشرق الجزائري، كتاب جماعي، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، الكرامة للطباعة و النشر، الجزائر، 2007م.
- **العفيفي (عبد الحكيم)**، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط1، أوراق شرقية للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، 1421هـ/2000م.
- **فيلالي (عبد العزيز)**، **العروق (محمد الهادي)**، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي و البيئة الطبيعية، دار البعث، قسنطينة- الجزائر، 1984م.
- **ناصر (سعيد)**، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2005م.

3- المقالات و المحاضرات:

- **عثمان (محمد عبد الستار)**، "في شوارع المدينة الإسلامية و طرقاتها"، مجلة "العصور"، مج 2، ج 2، دار المريخ للنشر، لندن، 1987م.

4- الموسوعات و القواميس:

- **أبو عمران (الشيخ) و آخرون**، معجم مشاهير المغاربة، مطبعة SEP.N.SPA، الجزائر.

- أمين (محمد محمد)، إبراهيم (ليلى علي)، المصطلحات المملوكية في الوثائق المعمارية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، 1990م.
- الباشا (حسن)، موسوعة العمارة والآثار و الفنون الإسلامية، م1، أوراق شرقية، القاهرة، 1999م.
- البستاني (المعلم بطرس) (ت:1303هـ)، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1987م.
- رزق (عاصم محمد)، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، 2000م.
- العايد (أحمد) و آخرون، المعجم العربي الأساسي لاروس، جامعة الدول العربية، 1989م.
- غالب (عبد الرحيم)، موسوعة العمارة الإسلامية عربي- فرنسي- انجليزي، جروس (برس)، بيروت، 1986م.
- نوار (سامي محمد)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003م.

5- الرسائل الجامعية:

- بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، (2008/2007م).
- دحروج (إلهام حسين)، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي (442-665هـ/1051-1247م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب للدراسات، جامعة القاهرة، (1421هـ/2000م).
- دحدوح (عبد القادر)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، (2010/2009م).
- قشي (فاطمة الزهراء)، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005م.

قائمة المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

1- المراجع:

- **Benzeggouta (M.)**, Cirta- Constantine de Massinissa à Ibn Badis trente siècles d'histoire, Constantine, 1969.

2- المقالات و المحاضرات و التقارير:

- **Mercier (E.)**, Constantine avant la conquête française 1837, sur cette ville a l'époque du dernier bey, In Recueil des notices et mémoires de la société Archéologique de département de Constantine 1878, 9eme vol. De la douzième série, S.U.C.C, Alger, Paris, 1879.
- **Vayssette, (E.)**, « Histoire de Constantine sous la domination Turque de 1517 a 1837 » in « Recueil des notices et mémoire de la société Archéologique de la province de Constantine 1867, édition bouchene, Constantine, 2002.
- **Emerit (M.)**, l'Algérie à l'époque d'Abd El Kader, Larousse, Paris, 1951.
- **Guiauchain (G.)**, Alger, édition de l'imprimerie algérienne, Alger, 1905.